

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد درايعة - أدرار

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

منهجية العلوم السياسية

محاضرات موجهة لطلبة السنة الأولى - جذع مشترك في العلوم السياسية

من إعداد: العابد هواري

الرتبة: أستاذ محاضر أ

السنة الجامعية: 2026/2025

تأتي هذه المطبوعة البيداغوجية في منهجية العلوم السياسية لكي تكون لبنة في البناء العلمي لعلم مناهج وطرق البحث في مجالاته المتعددة: السياسية بالدرجة الأولى بالإضافة الى المجالات الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية والإعلامية والاتصالية.... الخ.

عملنا عند كتابة هذه المطبوعة على الاستفادة من الجهود المنهجية الجادة والمتنوعة السابقة في كل هذه المجالات المتشابكة واستيعابها في بنية هذه المطبوعة إضافة إلى ذلك تأتي هذه المطبوعة حصيلة ممارسة عملية وبخبرة تدريسية لمدة تزيد عن ست سنوات لمقياس منهجية العلوم السياسية لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة احمد درايعية ادرار، ولذلك توافرت من حصيلة ما سبق مادة علمية متنوعة الابعاد نتيجة تعاملنا معها، فالهدف ان تأتي هذه المطبوعة البيداغوجية في مضمونها سهلة الفهم مبتعدة عن الاطالة النظرية وما يرتبط بها من تأصيل وتعقيد وعن الاستفاضة التطبيقية وما يرتبط بها من ضرب أمثلة وإيراد نماذج وحالات دراسية.

أيضا فان هذه المطبوعة في المنهجية ومعالجة الظاهرة السياسية هي للطلاب لذي يضع أقدامه على بداية الطريق الطويل ويخطو عليه أولى خطواته التي نأمل ان تتواصل لتحقيق أهدافه وبلوغ مراميه.

ويمكن القول عبر هذا المضمون ان المطبوعة البيداغوجية تحاول ان تكون مقدمة تضع الخطوط الأساسية لمنهجية دراسة الظواهر والقضايا السياسية المختلفة وبحثها وتحليلها، وذلك بشكل متدرج من الأكثر نظرية وتجريدا في المحور الأول الى الأقل تجريدا وأكثر تطبيقية وميدانية فيما يلي ذلك من محاور.

ولقد راعنا في اعداد هذه المطبوعة الموجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية كما جاء سلفا،
مجموعة من المحاضرات تتماشى مع قدرات استيعاب الطلبة ومطابقة مع عروض التكوين ل. م. د ليسانس اكاديمية،
واعتمدنا فيه على التقسيم التالي:

المحور الأول: ضبط وتحديد المفاهيم الأساسية في المنهجية

المحور الثاني: البحث العلمي وخطواته

المحور الثالث: المشكلة والفرضية في البحث العلمي

المحور الرابع: مستويات ووظائف التحليل السياسي

المحور الخامس: مناهج التحليل السياسي

المحور السادس: اقترابات التحليل السياسي

المحور السابع: أساليب وأدوات جمع المعلومات والبيانات

المحور الأول: المفاهيم الأساسية في التحليل السياسي

يدور هذا المحور حول التعريف بالمفاهيم الأساسية المرتبطة بالمنهجية لأنها توفر لغة مشتركة بين الباحثين في هذا المجال، وراضية للتفاهم العلمي بينهم، كما انها تمثل ركنا أساسيا في بناء المناهج وصياغة النظريات وتحديد المشكلات وبناء الفرضيات، لذا سيتطرق هذا المحور الى التعريف بهذه المفاهيم وتحديد الفروق الأساسية بين أدوات المنهجية العلمية في البحوث السياسية وبين أدوات جمع المعلومات والبيانات، وأدوات بناء الإطار التحليلي.

أولا: العلم والمعرفة

تشير كلمة المعرفة الى احاطة العلم بالشيء، فهي عبارة عن ذلك الرصيد الضخم والواسع من العلوم والمعارف، والمعلومات والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي استطاع الانسان ان يجمعها عبر تاريخه الإنساني بواسطة حواسه وفكره¹، وليست جميع أنواع المعرفة على مستوى واحد، إذ تختلف باختلاف ما تتمتع به من دقة، ودقة المعرفة تنبثق مما تتميز به من أساليب التفكير وقواعد المنهج التي اتبعت في الوصول اليها.

وإذا كان العلماء لم يتفقوا على تعريف محدد لمعنى العلم إلا أن القدر المتيقن منه أن من العلم، فالمعرفة هي الإلمام بالظاهرة أو الواقعة السياسية أو ببعض المعرفة أوسع: نطاقا خصائصها وأبعادها، أما العلم فهو الإلمام بها على درجة معينة من درجات اليقين والثقة الأمر الذي تكتسب به صفات التحديد والوضعية والبعد عن الذاتية.²

ولفهم ماهية العلم نتناول ثلاث نقاط أساسية هي:

¹ - حامد عبد الماجد، مقدمة في منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، مصر: دار الجامعة للطباعة والنشر، 2000، ص 4.

² - نورالدين حنتوت، منهجية البحث في العلوم السياسية، الجزائر: دار الأمة، 2018، ص 22.

1- التمييز بين العلم والخرافة وغير العلم والحس المشترك

يختلف العلم عن نقائضه مثل: الخرافة والسحر، والأسطورة والفراسة، والتوسم والتنجيم والسيما، وتتفق هذه المجالات مع العلم في أهدافها لأنها تنشد فهم الظواهر ومعرفتها توطئة للتحكم فيها، غير أن طريقتها في إثبات ما تريد تعارضها البيانات والشواهد ومن ثم فهي تختلف مع العلم من حيث المنهج فأدلتها لا يمكن الوثوق فيها أو الفصل في مدى صحتها لدى غير المشتغلين بها، والمؤمنين بصحتها أي أنها تفتقد الشرطين الأساسيين من شروط المنهج العلمي وهما: الثقة والثبات.³

وهناك نشاط آخر هو النشاط العقلي يطلق عليه الحس المشترك أو الإدراك الشائع وثمة نوع آخر من النشاط العقلي وهو طريقة التفكير التي يألفها الناس بعيداً عن تخصصاتهم الدقيقة، وقد تسمى أحياناً بأسلوب تفكير "رجل الشارع" وهذا الإدراك الشائع ليس كياناً متجانساً محدداً، بل تتفاوت مقدماته ومفاهيمه وأساليبه في الاستدلال لدى الأفراد ويمكن القول بأنه خليط من العلم ونقيضه وغير العلم، ومن ثم فهو يتأثر بالزمن وحالة المجتمع، وما يسود فيه تفكير علمي أو خرافي.⁴

2- النظر للعلم في جانبيه النظري والتطبيقي

يعد العلم بحثاً نظرياً، بمعنى أنه بذل جهد لمعرفة وفهم الظواهر التي تحيط بالإنسان وفهمها كما أن له جانباً تطبيقياً يتجلى في نتائج تنصرف إلى كافة ميادين الحياة، العلم نظر وتطبيق ولا فرق بين علم "أكاديمي" وآخر

³ - حامد ماجد، مرجع سابق، ص 6.

⁴ - نفس المرجع السابق، ص 7.

"تطبيقي"، أو بين علم "أساسي" وآخر "عملي". فالذي يكتشف أو يصوغ القانون العلمي هو الذي يصمم المشروع التطبيقي غالباً، والواقع أن غاية العلم المباشرة هي أن يسيطر على الطبيعة ويسخرها لخدمة الإنسان.⁵

3- العلم المنهج والمحتوى المعرفي

يعبر العلم عن مجموعة منظمة من المعارف تدور حول موضوعات بعينها، وتصل فيمد بينها مجالات معينة من الدراسة، بينما البعض الآخر يراه منهجاً وأسلوباً لا يختلف اتخاذه في مجال دون آخر، لذلك يتحدد أو يعرف العلم عند الفريق الأول بمادة البحث، على حسين يتحدد لدى الفريق الآخر بمنهج البحث.

فالأول ينظر إلى العلم باعتباره الطائفة الراهنة المتشابكة من المبادئ والقوانين والنظريات، وكذلك المجموعة الهائلة من المعلومات المنسقة وكأن العلم بذلك عرض شارح للبيئة أو لبعض جوانبها، والثاني يري العلم نشاطاً منظماً وجهداً مرتباً موصولاً، ومن ثم فإن الحالة الراهنة للمعرفة تقوم أهميتها الجوهرية في أنها أساس لمزيد من عمليات علمية وإجراءات متواصلة.⁶

ثانياً: المنهج والمنهجية

ان كلمة المنهجية هي ترجمة للكلمة اللاتينية *méthodologie* والمركبة من كلمتي *méthode* وتعني الطريقة، *Logie* وتعني العلم وبذلك يتحدد معنى المنهجية في الطريقة العلمية⁷، ذلك أنه لا سبيل الى العلم دون الاعتماد على طريقة علمية.

⁵ - طه حميد حسن العنبيكي، نرجس حسين زابر العقابي، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، ط1، لبنان: دار ضفاف للنشر والتوزيع، 2015، ص 13.

⁶ - نفس المرجع السابق، ص 14.

⁷ - بومدين طاشمة، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية - دراسة في المفاهيم، الأدوات، المناهج، والاقتراعات، الجزائر: دار الأمة، 2013، ص 07.

وتحمل كلمة منهجية في اللغة العربية نفس المعنى تقريبا، فهي مشتقة من كلمة نهج أي سلك ومنها نهج الطريق
أس سلكه وسار فيه، وبهذا المفهوم فهي تعني الطريق الذي يجب ان نسلكه لبلوغ الحقيقة العلمية.⁸

تعرف المنهجية العلمية:

ت1: على أنها مجموعة الإجراءات التي يتبعها الفكر البشري لاكتشاف واقعة علمية وإثباتها.⁹

ت2: عملية تطبيق مجموعة من القواعد وتعبير أدق فإن المنهجية العلمية هي مجموعة الخطوات المنظمة لدراسة
مشكلة أو ظاهرة ما وصولاً إلى حلول أو نتائج أو حقائق معينة.¹⁰

ومع ان المنهجية العلمية تتطلب على وجه الجملة إتباع خطوات وأنشطة منتظمة ولها سمات محددة، إلا أن
تعدد وتشعب ميادين المعرفة والعلوم وتنوع الاختصاصات تتطلب اتباع مناهج مختلفة، فما يصلح من مناهج معينة
لتخصص أو تخصصات معينة قد لا يصلح لتخصصات أخرى، فضلاً عما طرأ من اكتشاف لمناهج جديدة. تطور
العلوم والمعارف، لذا فقد تشعبت وتداخلت وتعددت مع المناهج على وفق تعدد واختلاف معايير التصنيف من
حيث اختلاف الوسائل والأساليب المستعملة من قبل الباحث أو من حيث الوظيفة أو الهدف النهائي أو المجال
الذي تجري فيه الدراسة وما إلى ذلك.

لذا فالبحث العلمي هو استعمال منهج معين أو أكثر وبتابع خطوات وقواعد معينة لإجراء عملية فحص
أو تقص دقيق تهدف إلى اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، كما أنه نمو للمعرفة والتحقق منها وهو وسيلة
للدراسة يمكن عن طريقها الوصول إلى وضع حلول لمشكلة بعينها.

وبالمحصلة يمكن القول إن المنهجية العلمية في الدراسات السياسية هي الطريقة أو الأسلوب الذي يلتزم به
الباحث منذ لحظة شروعه في دراسة قضية أو ظاهرة أو مشكلة سياسية معينة من خلال التزامه بجملة المبادئ

⁸ - طاشمة بومدين، المرجع السابق، ص 7.

⁹ - أنجوس موريس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ت بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصة للنشر، 2008، ص 6.

¹⁰ - حامد ماجد، مرجع سابق، ص 9.

والمعايير التي تعد جزءاً من مواصفات الباحث الناجح، ومن ثم إتباعه. لجملة الخطوات والقواعد من الأدوات والمناهج، وذلك بغية التوصل إلى نتائج معينة أو إثبات حقائق جديدة. وعلى ذلك يتبغى التمييز بين المنهجية العلمية التي حددنا ماهيتها عن طريق ما تقدم وهي بذلك تتسم بالشمولية، وبين المنهج العلمي الذي قد يعد بمثابة إطار للوصف أو التحليل أو الاستشراف وهو جزء من المنهجية وهو مجموعة من الأسس والقواعد التي يعتمد عليها الباحث لإجراء المقاربة بين الأسس النظرية والواقع العلمي¹¹، والراجح أن يسترشد الباحث بأكثر من منهج وذلك على وفق ما يتطلبه موضوع البحث أو الدراسة وهذا ما يمكن تسميته بالمنهجية المركبة، فعلى سبيل المثال تتطلب دراسة نظام سياسي معين الاسترشاد بالمنهج المؤسسي - القانوني وهو منهج ذو طبيعة وصفية لبيان شكل النظام السياسي وماهية مؤسساته الدستورية، ومن ثم توظيف قواعد منهج تحليل النظم لدراسة المتغيرات التي تعد من قبيل المدخلات والمخرجات وتفاعلاتها مع البيئة المحيطة ونتائجها وآثارها في المدخلات مرة أخرى على وفق آلية التغذية العكسية، ويفضل عدم الإكثار من المناهج والأفضل الاكتفاء بمنهجين فقط.

ثالثاً: مناهج البحث واقتربات البحث (المداخل)

من الضروري التمييز بداية بين المداخل (الاقتربات) والمناهج بما يمكننا من تحديد أولى خطوات التعامل المنهجي مع الظاهرة السياسية. تعنى أساساً منهجية البحث بالقانون الذي يحكم أية محاولة للدراسة أو التقييم على أسس علمية، هي عبارة عن مجموعة من القواعد والإجراءات التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة ما من أجل اكتشاف الحقيقة، أو الإطار الذي توضع فيه المعلومات والبيانات الخاصة بظاهرة معينة وذلك بغرض الوصول إلى صياغة تعميمات بشأن العوامل والمتغيرات والعلاقات التي تحكم هذه الظواهر¹²، ولذلك نتحدث عن المنهج

11 - القصبي عبد الغفار رشاد، مناهج البحث في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الآداب، 2004، ص 8.

12 - عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ط2 الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 54.

التحليلي والمنهج الاستقرائي وغيرها، إنه قد يعني الوسائل الفنية المستخدمة في الحصول على المعلومات ومعالجة البيانات، وقد تعني الأسلوب المستعمل للتوصل إلى هدف معين.

في حين تعرّف مداخل البحث بأنها طريقة للاقتراب من الظاهرة بعد تحديدها بهدف تفسيرها بالاستناد إلى عامل أو متغير كان قد تحدد دوره من وجهة نظر الباحث مسبقاً¹³، فإذا كان المتغير هو العامل السياسي مثلاً يكون المدخل المتبع في الدراسة هو المدخل السياسي، وإذا كان المتغير اقتصادي يكون المدخل المتبع المدخل الاقتصادي، وهكذا بالنسبة للعديد من المتغيرات الأخرى التي أصبح يُعترف بأهميتها في تكوين حركة الظواهر الإنسانية المختلفة بما فيها الظاهرة السياسية.

الاقتراب إذن يشير إلى الاتجاه الفكري نحو موضوع أو موقف معين، إنه يعني الاستراتيجية العامة أو لنقل خطة البحث المتبعة لدراسة ظاهرة محددة من حيث إجراءات وأساليب البحث¹⁴، أي أنه ينصرف إلى المقوم الثاني من مقومات التفكير العلمي المنهجي وهو التفسير المبدئي للظاهرة بوضع الفروض، وغالباً ما يكون مستمداً للاتجاه الشائع استخدامه في بحث أحد العلوم كما هو الحال مع الاتجاه السلوكي كمنهج تحليل في العلوم السياسية.

باختصار المدخل هو طريقة اختيار وتنظيم الملاحظات طبقاً لمجموعة أو نسق من الافتراضات التي تحدد المدخل عادة.

¹³ - عامر مصباح، المرجع السابق، ص 55.

¹⁴ - نفس المرجع السابق، ص 56.

رابعاً: مناهج البحث وأدوات البحث

عرفنا أن المنهج هو المسلك أو الطريق الذي يختاره الباحث في دراسة الموضوع أو الظاهرة وفي سبيل ذلك يقوم بجمع البيانات باستخدام الأدوات غير أن البعض يفهم المنهج بأنه طريقة أو وسيلة، وآخرين يعتبرون الطريقة منهجاً مع العلم أن المنهج أهم من الطريقة، وتبعاً لذلك يعرفون تحليل المضمون مثلاً كأسلوب من أساليب البحث، وهناك من يعرفها كتقنية من تقنيات البحث وآخرون يرونها منهجاً¹⁵. مع ملاحظة أن المناهج العلمية قابلة للتعديل والتغيير المستمر من قبل الباحثين والمختصين لكي توفر للدارسين الطرق الكفيلة بإيجاد حلول الكشف عن الحقائق، فإن أدوات البحث هي الوسائل التي تساعد على جمع المعلومات لاستكمال متطلبات البحث ولتحقيق أهدافه، ومن هذه الوسائل الملاحظة المقابلة الاستبيان، تحليل المضمون، وإن كان البعض تلك الأدوات هو محل خلاف من بعض الباحثين، فبعضهم يضيف مثلاً تحليل المضمون كمنهج لا كأدوات وهنا تجدر الإشارة بأن تحديد المناهج والأدوات والأساليب يختلف باختلاف ميادين البحث

خامساً: منهج البحث وأسلوب البحث

لقد فصلت مختلف الكتابات في أنواع البحوث من حيث كونها نظرية أو تطبيقية، كمية أو نوعية تجريبية وغير تجريبية، وفي أنواع المناهج الوصفية والتاريخية والتجريبية.... وفي أدوات البحث من ملاحظة ومقابلة واستبيان وغيرها، كل ذلك دون أي إشارة إلى أساليب البحث، إلا أن البعض قد ميّز بين المنهج والأسلوب، ففي حين

15 - سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، ط1، عمان: در أسامة للنشر والتوزيع، 2019، ص 39.

تُقوم المنهجية منهج البحث ينحو أسلوب البحث باتجاه تكييف معطيات أدوات البحث المستخدمة ضمن منهج ما لتقدم بشكل يفي بالموضوع، وعلى ذلك يعتبر الأسلوب كإطار خاص لجمع الوثائق المطلوبة وتحليلها حول الظاهرة السياسية.¹⁶

سادساً: وحدات التحليل

تشير وحدة التحليل إلى المستوى الذي يعتمد عليه الباحث كبنية أساسية لدراسة الظاهرة محل البحث. فعندما يطرح الباحث علاقة بين متغيرين أو أكثر، يتعين عليه أيضاً صياغة فرضية توضح نوع ووصف الفاعل السياسي والمستوى الذي تنطبق عليه الفرضية المقترحة.¹⁷

تعرف هذه الفرضية بوحدة التحليل، والتي ينبغي اختيارها بدقة وعناية فائقة لضمان ملاءمتها لمنهجية البحث، ويمكن أن تتخذ وحدة التحليل أشكالاً متعددة، فقد تكون فرداً، مؤسسة، حكومة، اتجاهات فكرياً، أو نمطاً معيناً من السلوك. على سبيل المثال، في دراسة تتناول عملية التصويت في البرلمان، قد يكون الفرد هو وحدة التحليل إذا كان الهدف هو استكشاف العوامل المؤثرة على قرار الفرد في التصويت. أما إذا كانت الفرضية تبرز أن الدول الغنية ذات الأنظمة السياسية الديمقراطية تتميز بأنماط معينة من السلوك السياسي، فإن الدولة ستشكل آنذاك وحدة التحليل، حيث تمثل خصائص الدولة الغنية المتغير المستقل، بينما تمثل الديمقراطية الخاصة بمؤسساتها السياسية المتغير التابع. يتعين على الباحث أن يحدد بوضوح منذ البداية وحدة التحليل التي يعتمد عليها في بحثه، مع الإشارة

¹⁶ - سعد سلمان المشهدي، مرجع سابق، ص 40.

¹⁷ - حامد ماجد، مرجع سابق، ص 35.

إلى السلوكيات أو الخصائص التي يمكن قياسها ضمن هذه الوحدة. كما أن الالتزام بوحدة التحليل المختارة يعد شرطاً أساسياً لضمان اتساق الدراسة ومنهجيتها طيلة مراحل البحث، مما يسهم في إنتاج نتائج علمية دقيقة وموضوعية¹⁸.

سابعاً: المتغيرات

يعبر المتغير عن خاصية أو صفة لظاهرة سياسية ما تقبل الملاحظة، أو هو كل قيمة تأخذ قيما متغيرة، ومثال ذلك الانضمام إلى الأحزاب كصفة للمشاركة السياسية، وتعدد الاجناس كسمة للتعددية الاجتماعية، والطبقة الاجتماعية تعد متغيراً يأخذ قيما متغيرة (علياً- وسطى - دنياً). كما يأخذ المتغير أياً كان الصور الأتية:¹⁹

1- المتغير التابع

تتوقف قيمة متغيرات أخرى، أي يتأثر بها ويتغير طبقاً لها، ويسميه البعض النتيجة أو المعلول وهو المتغير المراد فهمه وتفسيره.

والجدير بالملاحظة أن كون المتغير مستقلاً أو تابعا يعد أمراً يتوقف على العلاقة التي يتضمنها الفرض العلمي. فنفس المتغير قد يكون مستقلاً في بحث ما تابعاً في بحث آخر، فعلى سبيل المثال:

أ) كلما ازداد عدد الأحزاب السياسية (متغير مستقل) ارتفع مستوى الوعي السياسي للمواطنين (متغير تابع).

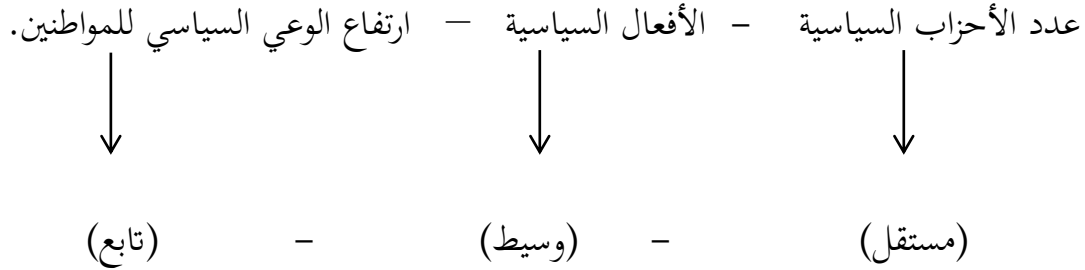
ب) كلما تزايد الوعي السياسي للمواطنين (متغير مستقل) ازداد عدد الأحزاب السياسية (متغير تابع).

¹⁸ - حامد ماجد، مرجع سابق، ص 36.

¹⁹ - كمال المنوي، مقدمة في منهج وطرق البحث في علم السياسة، مصر: جامعة القاهرة، 2006. ص 40 - 46.

2- المتغير الوسيط

وهو يتوسط العلاقة بين المتغيرين الأصيل والتابع، ففي المثالين السابقين كان المتغير الوسيط هو: الممارسات والأفعال والأنشطة التي تقوم بها الأحزاب السياسية لرفع الوعي السياسي للمواطنين، وبالتالي يصبح المثال كالتالي:



وتؤثر قيمة المتغير الوسيط على قوة العلاقة بين المتغيرين، المستقل والتابع، واتجاهها، وبالتالي فإن معرفة الباحث بدور هذا المتغير من شأنها أن تؤثر على توقعاته أو تصوراتهِ للعلاقات بين المتغيرات، ففي مثالنا السابق لو أن السماح بقيام الأحزاب السياسية مشروع دون قيود لأمكن للباحث أن يضع الفرض القائل: "يرتبط إعلان عن قيام الأحزاب إيجابياً بالزيادة في الوعي السياسي للمواطنين".

ثامناً: النموذج:

هو تصور نظري مبسّط لما يجري في الواقع، وهو في جوهره بناء يشابه الواقع. يُعد النموذج أداة تستخدم لتمثيل الواقع وفهم جوانب محددة منه تتميز بعمقها وأهميتها. يقوم النموذج على توليفة ذهنية من مفاهيم معينة، تستند إلى مجموعة من العلاقات الأساسية. هذه العلاقات تتسم بالطابع البنائي، بمعنى أن تغير أحد عناصر النموذج يؤدي تلقائياً إلى تغير بقية العناصر المرتبطة به بفضل الترابط القائم بينها، دون أن يشترط ذلك وجود علاقة سببية

مباشرة بين تلك العناصر²⁰. ويمكن غالباً التعبير عن هذه العلاقات باستخدام صيغ رياضية دقيقة. كما أن من شروط كفاءة النموذج، عندما يُستخدم كأداة للإدراك العلمي، أن يتمتع بوضوح مفاهيمي يسهل إدراكه وفهمه

لقد جاءت فكرة النموذج كمناظر للواقع المعقد وتبسيط له، رغبة من الباحثين في دراسة ذلك الواقع عبر بناء مناظر له، والنموذج يسمح بفهم أفضل لبعض جوانب الظواهر وإبراز بعض العلاقات التي يصعب الوصول إلى كشفها بدون النموذج، ويظل النموذج بمثابة البناء الرمزي المنطقي لوضع بسيط إلى حد ما، وتلعب النماذج أدواراً في عملية التصنيف والتنظيم والمساعدة على كشف العلاقات دون أن تبلغ مرتبة التفسير للموضوعات والقضايا المختلفة، كما تقوم النماذج بأدوار إعلامية أو تقوم باقتراح مشاكل جديدة للبحث. والنماذج ذاتها تعبأ بالمضامين الأيديولوجية التي يعتنقها صانع النموذج، ومن ثم فإن استخدام النموذج يستدعي الحذر.²¹

لقد تعددت صور النماذج في علم الاجتماع فهناك نموذج "تالكوت باسونز"، وفي الاقتصاد نموذج "ليونتييف" وفي العلوم السياسية نموذج "ديفيد إستون" وفيما يلي نموذج الميسر لعمل النظام السياسي:



²⁰ - محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي المفاهيم، المناهج، الاقتراعات، والأدوات، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2007، ص 67.

²¹ - نفس المرجع السابق، ص 68.

تاسعا: النظرية

النظرية "مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التي تكون رؤية منظمة للظواهر، عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها".²²

فالنظرية أحد الوسائط المعرفية التي يستخدمها الباحث قصد الفهم والتفسير والتوقع. وإذا كان المنهج يحدد متغيرات معينة يحاول الاقتراب إلى الظواهر خلالها دون أن يقيم علاقات بين تلك المتغيرات، أي: لا يوزعها بين متغير مستقل وتابع، فإن النظرية على العكس من ذلك، تحدد تلك المتغيرات وتحدد العلاقة بينها، في اقترابها من الظاهرة محل البحث والدراسة.

تكتسب النظرية أهميتها عندما تكون قابلة للتطبيق وتتميز بالوضوح والبساطة. وتزداد شهرتها واتساع تأثيرها كلما اتسمت بالشمول وقدرتها على استيعاب مجموعة متنوعة من الظواهر وفهمها وتفسيرها. لكنها ليست كيانا جامداً أو ثابتاً؛ بل هي أداة تتطور وتنضج من خلال الاستخدام المستمر والاختبار الدائم لفرضياتها، مما يجعلها وسيلة فعالة للكشف والتفسير.²³

ومع ذلك، لا يمكن اعتبار النظرية مجرد أداة محايدة، بل إنها تعكس خلفيات فكرية وسياقات اجتماعية وثقافية وتاريخية لأولئك الذين أسهموا في تطويرها وصياغتها. لذلك، من الضروري لأي باحث يرغب في استخدامها أن يكون واعياً بتلك الجوانب ومُدركاً لتأثيراتها.

²² - عبد الغفار رشاد القصبي، *مناهج البحث في علم السياسة*، القاهرة: مكتبة الأداب، 2004، ص 112.

²³ - محمد شليبي، *مرجع سابق*، ص 45.

تعد النظرية دعامة أساسية في عملية البحث العلمي، حيث تسهم في توجيهه نحو مجالات ذات قيمة معرفية، كما تضيف على نتائجه معنى وأهمية. وهي تساعد الباحث على فهم الروابط بين المعطيات التي يتوصل إليها، وتمكنه من تقديم تفسيرات أوسع وأكثر وضوحاً ضمن إطار معرفي شامل.

لقد سعي الكثير من الباحثين السياسيين لإرساء نظريات كبرى في العلوم السياسية، وتناولوا موضوعات شتى (التصويت، المشاركة، الثورات، العلاقات الخارجية للدول..). وحاولوا تعميم ذلك إلا أن الواقع خيب آمالهم فتراجعوا عن ذلك، وأدركوا أن التركيز على النظريات ذات المدى المتوسط أو المدى الأصغر أكثر فاعلية، لأن الظاهرة السياسية يصعب ضبطها والتحكم فيها وينضاف إلى ذلك اختلاف القيم والثقافات والسياقات التاريخية التي تحيط بالظواهر السياسية، ومن ثم فإن التعميم يصطدم بخصائص الظاهرة السياسية.²⁴

وهناك علاقة كبيرة بين النظرية والمنهج، فإذا كانت النظرية تمثل دليلاً إرشادياً للمنهج، فإن هذا الأخير يعمل على تطوير النظرية والتحقق من صدقها أو إعادة صياغتها لتلائم حقائق جديدة وتكون أقدر على الفهم والتفسير والتوقع. وهكذا تظل النظرية في حالة جدل وتفاعل بينها وبين المناهج ووسائل البحث العلمي وطرقه بصفة عامة، وكل ذلك النشاط يسهم في تطوير البحث العلمي، ويكسب النظرية والمناهج مصداقية ومقدرة على الاقتراب من الظواهر، وكشفها وإدراك علاقاتها وارتباطاتها المختلفة.

²⁴ - محمد شلبي، مرجع سابق، ص 46.

عاشرا: القوانين العلمية:

يُعرّف القانون بأنه علاقة حتمية تربط بين ظاهرتين أو أكثر، حيث يمكن أن تكون هذه العلاقة سبباً ونتيجة، مما يعني أن أي تغيير في إحدى الظواهر قد يُؤثر بشكل مباشر على الأخرى المرتبطة بها بعلاقة سببية. كما أن بعض القوانين قد تحمل طابعاً وظيفياً، حيث تشير إلى وجود علاقات ارتباطية بين ظواهر متعددة، دون أن تكون هذه العلاقات سببية بالضرورة. أما فيما يتعلق بالقوانين العلمية، فيمكن تعريفها بأنها فروض تتعلق بظاهرة معينة يتم اختبارها والتحقق من صحتها.²⁵

تعكس القوانين طبيعة حركة الظواهر ضمن شروط محددة، فهي تعبّر عن النمط المتكرر والمنظم الذي تتخذه بعض الظواهر تحت تلك الظروف. أما في مجالات الدراسات السياسية والاجتماعية، تتميز القوانين بطابعها النسبي، إذ قد يكون القانون صالحاً في سياق بلد معين وتحت ظروف محددة، لكنه قد لا ينطبق في ظروف مختلفة داخل البلد ذاته أو في بلدان أخرى. إضافة إلى ذلك، تُعتبر القوانين العلمية تقريبية بطبيعتها، ومعرضة للتعديل المستمر نتيجة للتطورات في أدوات القياس أو ظهور اكتشافات علمية تكشف عن عدم دقة بعض الأطر القانونية السابقة.²⁶

²⁵ - حامد ماجد، مرجع سابق، ص 23.

²⁶ - نفس المرجع السابق، ص 24.

المحور الثاني: البحث العلمي وخطواته

يهدف هذا المحور الى التعريف بماهية البحث العلمي، وخطواته وما هي أنواع البحوث وأهميتها وأهدافها والصعوبات التي تعترض البحث العلمي في العلوم الاجتماعية بما فيها العلوم السياسية.

أولاً: ماهية البحث العلمي

تتألف عبارة البحث العلمي من كلمتين: البحث ومعناه التقصي والطلب، وعليه يكون المعنى اللغوي للبحث هو طلب وتقصي حقيقة ما. أما لفظ علمي فهو منسوب إلى العلم والذي يُعرف بأنه مجموعة القواعد والمبادئ التي تفسر الظواهر وتكشف عن العلاقات القائمة بينها، واستناداً إلى ذلك فإن البحث العلمي يعني التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج محددة في دراسة المواضيع المختلفة²⁷.

إن كلمة البحث يمكن اعتبارها مصدر العلم، لأنه لا علم بدون بحث منظم، وبهذا المعنى لا يمكن أن تخرج الغاية من البحث العلمي وإن اختلفت ميادينه عن واحدة من الغايات التالية: اختراع العلوم، جمع متفرق، تكميل ناقص تفصيل مجمل، تركيب مختلط، تبين خطأ، أو علاقات جديدة. كان ذلك المعنى اللغوي الذي اتفق عليه الباحثين والمهتمين بعلم المنهجية ودلالات المعنى فالبحث العلمي يجب أن يقتزن بالغايات التي حددها من سيقوم به.

²⁷ - ناجي عبد النور، منهجية البحث السياسي، عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2011، ص 23.

أما المعنى الإصطلاحي للبحث العلمي فقد تعددت تعريفاته بحسب تنوع مشاريعه، وإن كانت تؤكد في مجملها على استخدام الطرق والأساليب العلمية للوصول إلى حقائق جديدة والتحقق منها والإسهام في نمو المعرفة الإنسانية، من خلال اكتشاف حقيقة موضوع معين ومعرفة القواعد التي تحكمه والتي تبقى نسبية وقابلة للتطوير والتغيير عندما يثبت قصور معلومات أو عجزها عن تفسير الظاهرة موضوع البحث العلمي.

ولتذليل الفهم حول ما سبق يمكن أن نورد عدد من التعريفات في إطار البحث عن تحديد مفهوم البحث العلمي مع مراعاة التوجهات المختلفة التي حاولت تعريف المفهوم.

هناك من يرى في البحث العلمي وسيلة للاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة لتطوير أو تصحيح المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي، مع اختيار الطريقة أو الأسلوب والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية.²⁸

ويرى اتجاه آخر في البحث العلمي عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل كشفا لحقيقة جديدة أو التأكيد على حقيقة قديمة سبق بحثها وإضافة شيء جديد لها، أو حل مشكلة كان قد تعهد بها شخص الباحث.²⁹

²⁸ - نورالدين حنتوت، مرجع سابق، ص 13.

²⁹ - نفس المرجع السابق، ص 14.

وهناك تعريف مفاده أن البحث العلمي هو نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير واستقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الترابط بين هذه الحقائق واستخلاص المبادئ العامة والقوانين التفسيرية ..³⁰

يظهر مما سبق بأن هناك تعاريف للبحث العلمي تؤكد على استخدام الطرق والأساليب العلمية للوصول إلى حقائق جديدة، بينما تؤكد أخرى على الجوانب التطبيقية للمعرفة العلمية في حل مشكلات عملية معينة في الحياة. ثم إن تعريف البحث يختلف باختلاف أنواع البحوث ومجالاتها وأهدافها ووسائلها وأدواتها، ذلك ما يقف وراء اختلاف تعريفات المصطلح، فإذا كان البحث العلمي يعتمد وسائل علمية تبتعد عن كل الميول والمؤثرات الشخصية التي قد تؤثر على النتائج، بالإضافة لإمكانية الثبوت من النتائج في أي وقت مع إمكانية التعميم والخروج بقواعد عامة لتفسير الظاهرة ومن ذلك القدرة على التنبؤ والتي تكون دقيقة في العلوم الطبيعية، فإن العلوم الاجتماعية والإنسانية لا تحتوي الدرجة نفسها وذلك بسبب:³¹

- تعقد المشكلات المتأثرة بالسلوك الإنساني المعقد.
- صعوبة الضبط التجريبي وعزل المتغيرات المتداخلة للظاهرة.
- الثبات النسبي للظواهر الاجتماعية والتغير السريع ما يقلل من فرص تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماما.
- تطلب البحث في تلك الظواهر رصيد قاعدي نظري ومنهجي.

³⁰ - خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط2. الجزائر: الجسور للنشر والتوزيع، 2012، ص83

³¹ - نورالدين حنوت، مرجع سابق، ص ص 14 - 15.

- صعوبة القياس بشكل دقيق لعدم وجود أدوات قياس دقيقة لها أحياناً.
- عدم وجود معايير موحدة لمقاربة مشكلة أو موضوع واحد-
- ينتقل من المجرد إلى المحسوس، أي من النظري إلى التطبيقي.
- الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم وعدم الاتفاق على تعريفات محددة لها كمفاهيم القوة والقدرة والسلطة والنفوذ مثلاً.

وإجمالاً يمكن حصر أنواع البحوث العلمية في التقسيمات التالية:

1. حسب طبيعة البحوث ودوافعها يمكن التمييز بين

أ - **البحوث النظرية:** وتعتمد أساساً على الفكر والتحليل المنطقي والمادة الجاهزة والموجودة عادة في المكتبات، والدافع لهذا النوع من البحوث هو السعي وراء الحقيقة في تطوير المفاهيم النظرية ومحاولة الوصول إلى تعميمات تنمية للمعرفة العلمية بغض النظر عن نتائج البحث أو فوائده النفعية، فهو إذن يستهدف إشباع الحاجة للمعرفة دون النظر إلى تطبيق نتائجه في المجال العملي.³²

ب- **البحوث العلمية التطبيقية:** ويقوم فيها الباحث بمحاولة إيجاد حل لمشكلة قائمة أو علاج الموقف. معين، ويعتمد هذا النوع من البحوث على التجارب المخبرية وكذا الدراسات والأساليب الميدانية للتأكد من إمكانية تطبيق النتائج في الواقع³³ ، مثال ذلك البحوث التي تجريها الشركات بغية إيجاد حلول لمشاكل التسويق.

³² - محمد عبد الجبار خندقجي ، مناهج البحث العلمي ، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012 ص 24

³³ - نفس المرجع السابق، ص 25.

فإذا كانت البحوث النظرية أو الأساسية لبحث على إضافة معارف جديدة موجودة فعلا من خلال بلوغ الحقائق والنماذج والنظريات والقوانين فإن البحوث التطبيقية تهتم بتطبيق المعرفة الجديدة في حل المشكلات بهدف تحسين الواقع العملي من خلال اختبار النظريات التي توصلت إليها البحوث الأساسية في مواقف معينة، وعليه فإنه في الوقت الذي يعتمد فيه البحث التطبيقي على الأساس النظري، فإن نتائج البحث التطبيقي يمكن أن تستثمر في فحص الأساس النظري، وتقديم مؤشرات على صحته أو صدقه، وهذا يعني أن تطوير المعرفة يمكن أن يتم من خلال البحوث التطبيقية، وبذلك يصعب وضع حد فاصل بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية.

2 - وتصنف البحوث بحسب مناهجها إلى:³⁴

- أ- **البحوث الكمية:** أي البحوث التي تعتمد أساسا على استخدام الأساليب الكمية في معالجة موضوع البحث ووصف نتائجه، فهي بحوث تهتم بجمع البيانات من استعمال أدوات قياس كمية كالاستبيان والإحصاء.
- ب- **البحوث النوعية:** وهي البحوث التي تعتمد أساسا على الأساليب الكيفية والنوعية في معالجة موضوع البحث ووصف النتائج التي انتهى إليها، هي بحوث تعتمد أساسا على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية باعتبارها مصدرا مباشرا للبيانات، ويتم جمع البيانات بواسطة أدوات مثل الملاحظة والمقابلة وفحص الوثائق، ويتم عرض البيانات بطريقة وصفية تستخدم الكلمات دون الأرقام، كما لا يمكن تحديد مشكلة الدراسة بوضع الفرضيات أو الأسئلة مسبقا، بل يتم وضعها أثناء عملية جمع البيانات.

³⁴ - نورالدين حنوت، مرجع سابق، ص 30.

3 - كما يمكن تقسيم وتصنيف البحوث العلمية حسب تصميمها إلى:

أ - البحوث التجريبية: هي البحوث التي تعتمد في جمع بياناتها واختيار فروضها واستخلاص نتائجها على إجراء التجارب، وتنقسم بدورها إلى:³⁵

- بحوث تجريبية معملية: وتقوم على التجربة المعملية التي تكشف العلاقة السببية بين المتغيرات المؤثرة في الظاهرة محل البحث، مع إمكانية استخدام التجربة لاختبار فرض أو أكثر لتقرير العلاقة السببية بين المتغيرات المؤثرة في الظاهرة، بمعنى أنه يمكن التحكم في هذه المتغيرات بدقة وعزل بعضها، بالإضافة لإمكانية السيطرة على ظروف التجربة.

- بحوث تجريبية بيئية: وهي التي لا يمكن فيها التحكم في جميع المتغيرات المؤثرة في الظاهرة موضع الدراسة، وإنما في عدد محدود منها، فضلا عن خروجها من حيث التطبيق من نطاق المعمل الضيق إلى نطاق البيئة المتسع، مما يؤدي إلى زيادة صعوبة التحكم في معظم المتغيرات، هذه النوعية من البحوث التجريبية تعد إحدى الوسائل الأساسية لجمع البيانات في البحوث الاجتماعية عامة.

ب- البحوث غير التجريبية: هي بحوث تهتم بدراسة التغيرات الحاصلة على الظواهر المختلفة ومعدل هذا التغير، والعوامل المؤثرة فيه ضمن فترة زمنية محددة، ويعمل على ضبط العناصر المتغيرة، ويندرج في إطارها:³⁶

- البحث التاريخي: والذي يهدف لفهم وتحليل وتفسير أحداث ومواقف ماضية وصولا إلى نتائج تتعلق

³⁵ - نورالدين حتوت، مرجع سابق، ص 31.

³⁶ - نفس المرجع السابق، ص 33-34.

بأسباب هذه الأحداث وآثارها واتجاهاتها، أي فهم ما حدث وتفسير ما يحدث وتوقع الأحداث المقبلة

ويقوم البحث التاريخي على جمع البيانات من خلال المصادر الأولية كالوثائق والمخطوطات والتقارير

والمقابلات وغيرها، رغم أن كثيرين يعتبرون المعرفة التاريخية معرفة جزئية لا يمكن الحصول فيها على معرفة

كاملة للماضي، وعليه فهي تعتبر كمعرفة ثانية مساعدة في تحقيق باقي المعارف.

- **البحوث الوصفية:** تهدف هذه البحوث لدراسة الظواهر والمواقف والأحداث كما هي عليه في الواقع،

يعمل الباحث على وصفها بدقة من خلال التعبير النوعي الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها،

وأحيانا تتعدى الدراسة الوصفية التشخيص الوصفي إلى تقرير ما يجب أن تكون عليه الظاهرة موضوع

البحث في ضوء شروط ومعايير معينة مع تحديد أساليب بلوغ ذلك، ويستخدم الباحث في هذا النوع من

البحوث أدوات كالاستبيان والملاحظة والمقابلة وغيرها من الأدوات.

4 - على حسب طبيعة الموضوع بتساؤلاتها وفروضها تقسم البحوث العلمية إلى:³⁷

أ - **بحوث استطلاعية أو كشفية:** هي بحوث تعنى بمحاولة اكتشاف ميدان وبؤرة وجود الظاهرة ومدى انتشارها

وطبيعة الفاعلين فيها، ويستعين الباحث بهذا النوع من البحوث إذا كانت البيانات والمعلومات الأولية المطلوب

توافرها قبل مباشرة البحث قليلة ولهذا النوع أهمية علمية كبيرة حيث تحقق للباحث جملة من الأهداف، منها:

- بناء تساؤلات البحث وفروضه

- استيضاح المفاهيم المرتبطة بموضوع البحث.

³⁷ - نورالدين حنتوت، مرجع سابق، ص ص 36-39.

- إمكانية ربط الجانب النظري بمجال التطبيق.

ب- البحوث الوصفية التشخيصية: يكون الهدف عادة من هذا النوع هو معرفة كيفية حدوث الظاهرة، وذلك عن طريق وصف ملاحظاتها أو مظاهرها، والعلاقة بين متغيراتها، ثم تشخيصها من خلال البحث في حالتها السابقة وكيفية تطورها للحالة الراهنة، وحقيقة انتشارها وتأثيراتها على المحيط الذي تتواجد فيه ومن ثم مصيرها، بهذا مثلاً يمكن دراسة موضوع من قبيل العولمة والتحويلات الدولية الراهنة من حيث البحث عن متغيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية - الحضارية وفيما كانت تلك مظاهر وتجليات للعولمة أم هي مجموعة تداعيات لها.

ج - البحوث التفسيرية: تسعى البحوث التفسيرية إلى تحديد عوامل ومسببات الظاهرة مع تتبع مساراتها ومحطات تطورها قصد إما التحقق من صحة نظرية علمية سائدة أو قضية من القضايا النظرية المحددة، أو للتوصل إلى صياغة نظرية علمية تستقرأ من الوقائع التجريبية والبيانات الميدانية كالبحوث الخاصة مثلاً بدراسة المنظمات الإقليمية والدولية الأحلاف العسكرية وغيرها.

د - البحوث الاستشرافية: هناك بحوث تهدف لاستشراف أبعاد المستقبل، وذلك من خلال طرح عدة بدائل لتحديد معالم المستقبل عبر مجموعة من الأساليب كالسيناريوهات وغيرها، وتحديد شروط تحقق كل بديل مع رسم مسارات الظاهرة، كما هو الحال مثلاً مع البحوث الخاصة بالأزمات.

ثانياً: خطوات البحث العلمي

ان التصميم المنهجي الذي يضعه الباحث يعتبر خطوة في غاية الأهمية تتوقف عليها مصداقية البحث ونتائجه، ذلك انه يهيئ للباحث سبل الحصول على المعلومات البيانات الملائمة من خلال خطة مضبوطة تجدد بدقة كل الخطوات اللازمة لإنجاز المشروع، فنجاح البحث هو من نجاح التصميم، لذلك فان وحدات الموضوع الأساسية – أي عناوين الخطة – تتفق غالبية التوجهات المنهجية على تبويبها واعطائها مصطلحات محددة بتسميتها وتحدد تلك العناصر عموماً فيما يلي:

أ- المقدمة: تمثل المقدمة مدخلاً أساسياً للبحث، حيث تهدف الى تهيئة ذهن القارئ بأن هناك موضوعاً جديراً بالدراسة وقابلاً للبحث. تتطلب مقدمة البحث ضرورة توفر مجموعة من العناصر الأساسية، يمكن تلخيصها في النقاط التالية.³⁸

1- الإطار العام للدراسة: ويقصد به تقديم لمحة شاملة عن الموضوع محل الدراسة، حيث يشير إلى الإطار العلمي الذي يدور حوله الموضوع المبحوث، وعلاقته بالموضوع العام للحقل المعرفي. ويمكن في هذا المستوى إدراج الحدود الزمانية والمكانية للدراسة.

2- أهمية الدراسة: يجب على الباحث إبراز أهمية موضوع البحث من جانب العلمي والعملية، مع إبراز الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الدراسة.

3- أهداف الدراسة: تحديد أهداف الدراسة في نقاط محددة ودقيقة وواضحة مرتبطة بإشكالية الدراسة.

³⁸ - سعد سلمان المشهداني، مرجع سابق، ص ص 30 - 35.

4-الدراسات السابقة: وهي جملة الدراسات المحكمة المرتبطة بالموضوع، والقريبة نسبياً من إشكاليته، على

تبرز الباحث إشكالية كل دراسة معنية وأهم النتائج المتوصل إليها، والفجوة البحثية فيها، أو أهم الجوانب

التي لم يتم بحثها.

5-الاشكالية: وهي السؤال المركزي للدراسة تتضمن متغيرين أو أكثر، بطريق استفهامية أو خبرية، على أن

تكون موجزة واضحة ومنطقية. كما يمكن أن تتبع إشكالية الدراسة بأسئلة توضيحية.

6-الفرضيات: هي إجابات مؤقتة للإشكالية، قابلة أو الإثبات، وتتضمن دراسة العلاقة بين متغيرين فأكثر،

بحيث تتم معالجة هذه الفرضيات في تصميم البحث.

(نظرا لأهمية الإشكالية والفرضية في البحث العلمي، نرى بأنه لا يمكن التطرق اليهما بهذا الإيجاز، ومن أجل ذلك

نخصص المحور المقبل لهما من أجل فهم واستيعاب أكبر للطلبة على هذا المستوى)

7-تحديد المفاهيم: تأتي ضرورة تحديد المفاهيم في أي بحث من كون الباحث لا يستطيع التعرف على الظاهرة

المدرسة إلا من خلال ملاحظاته وإدراكاته، فقد تكون بعض جوانب الظاهرة غامضة عند الآخرين، كما

أن بعض المصطلحات المتداولة تختلف في دلالاتها ومضامينها وهي بذلك بحاجة إلى تحديد، فمهوم

الديمقراطية مثلاً يشهد اتفاقاً يقتصر فقط على معناه اللغوي الاشتقاقي ليعرف اختلافاً فيما عدا ذلك شأنه

شأن مفاهيم سياسية كثيرة.

8- المناهج ومقاربات وأدوات الدراسة: يستند الباحث الى مجموعة المناهج والمقاربات والادوات الملائمة

لموضوع الدراسة. على أن ينتبه الباحث إلى ضرورة التبرير الضمني أو الصريح لمبدأ ملائمة تلك المناهج والمقاربات والأدوات لدراسته.

9- مجال الدراسة: تتطلب البحوث او الدراسات الميدانية في العلوم الاجتماعية ومنها علم السياسة - خاصة

وفي السياسات العامة - تحديدا دقيقا لمجالاتها، ذلك ان الدراسات والبحوث في هذا المجال تتعامل مع عناصر متغيرة باستمرار، قصد إزالة أي لبس من شأنه التشكيك في الحقائق المتوصل اليها، ولكل بحث مجالات رئيسية:

- المجال الموضوعي: متغيرات الدراسة

- المجال المكاني: تحديد المنطقة التي ستجري عليها الدراسة

- المجال الزمني: الفترة الزمنية كمحدد لطبيعة البيانات ولتسهيل فترة الضبط من خلال هذا المجال.

- المجال البشري: تحديد عينة الدراسة (مجتمع الدراسة).

10- الصعوبات: يمكن للباحث الاشارة إلى الصعوبات الموضوعية والمنهجية التي واجهته، وكيفية التغلب عليها.

11- تصميم الدراسة: إذ يستعرض الباحث فصول بحثه على شكل فقرات.

ب-عناصر خاتمة الدراسة: تتضمن خاتمة الدراسة العناصر التالية:³⁹

- 1-تذكير بمجمل الأفكار والاهداف الأساسية المكونة لجميع جوانب موضوع البحث وأبعاده.
- 2-التركيز على استنتاجات التي توصل إليها الباحث في كل فصل، وفي نفس السياق الإجابة عن التساؤلات والفرضيات، حيث يتم إثبات الفرضيات المطروحة والتي انطلق منها الباحث أو نفيها، ومن ثم يعد التركيز على النتائج مقياساً مهماً لجودة البحث واللجنة المناقشة والحكم.
- 3-إبراز النتائج ومناقشتها: شريطة أن تكون تلك النتائج منطقية وواضحة، ومدعمة بالأدلة والبراهين، وبعيدة عن الذاتية، بالإضافة إلى مناقشة قابلية النتائج للتطبيق والتعميم. ويمكن في هذا الإطار إضافة آفاق الدراسة بما يمكن من فتح المجال لدراسات عملية لاحقة.

³⁹ - سعد سلمان المشهداني، مرجع سابق، ص ص 35-37.

المحور الثالث: المشكلة والفرضية في البحث العلمي

نتناول في هذا القسم بالدراسة أهم خطوتين أساسيتين للمنهجية العلمية في دراسة الظواهر السياسية كما حددنا سلفا والتي يمكن تحديدها في اختيار المشكلة العلمية وصياغتها وبناء وتحديد الفرضية ومعايير جودتها.

أولاً: تحديد المشكلة وصياغتها في البحث العلمي

يجب ان يتوافر في أي دراسة علمية لظاهرة أو واقعة سياسية مشكلة بحثية أو قضية مركزية يقوم الباحث باختيارها من مصادرها في ضوء مجموعة من المحددات والمعايير، ثم يقوم بتحديدتها وبلورتها، وهكذا تتضمن المشكلة البحثية مسائل الاختيار، والتحديد، والصياغة.

1- مفهوم مشكلة البحث

المشكلة في واقع الأمر سؤال لا توجد لدى الباحث إجابة دقيقة عليه، تحته على محاولة تقصي الحقيقة حول موضوع معين قصد تحقيق منفعة عامة أو فائدة مرجوة، أو نفع خاص للمجتمع، أو تضيف جديدا للعلم أو التراث النظري السائد أو تنبع من موقف غامض لنقص في المعلومات، أو حاجة معرفية.⁴⁰ فالمشكلة إذن هي كل ما يجذب اهتمام الباحث ويدفعه لتقصي حقيقته لمعرفة ما يجهله عنه أو لتقييم ما يعرفه الآخرون حوله، فهي القضية المحورية والانشغال الرئيسي للباحث في بحثه.

2- صياغتها

إن صياغة الإشكالية من أصعب الخطوات التي يبدأ بها الباحث بحثه، لذا فإن التسرع في تحديدها غالبا ما

⁴⁰ - محمد بن إبراهيم آل مشلح، كتابة عناصر البحث العلمي، جدة: جامعة الباحة، 2024، ص 125.

تؤدي بالبحث لأن يحيد عن خطته الأساسية، ويرجع ذلك إما لصياغتها بصورة عادية وبسيطة لا تستطيع التعمق في صلب الموضوع، أو لأنها واسعة للحد الذي يصعب معها الإجابة عليها، أو لعدم تناسب المنهج المستعمل مع طبيعة الموضوع ومشكلته البحثية، فكيف تكون الصياغة المقبولة إذن؟

بما أن المشكلات المطروحة للبحث العلمي تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا، فإن إيجاد طريقة مثالية أو قالب جاهز تصاغ من خلاله المشكلات أمر صعب وغير وارد، باستثناء إمكانية إيجاد بعض الصيغ التي تشترك فيها العديد من البحوث العلمية، وذلك بسبب ما تفرضه الإجراءات المنهجية على الباحث. ولتحديد المشكلة بصورة صحيحة يمكن تحديد مجموعة من الشروط الواجب توافرها فيها، وهي:⁴¹

- أن تصاغ في شكل تساؤل حتى يسهل تحديدها، وبصياغة دقيقة واضحة ولغة سليمة.
- تحديدها يكون من خلال تعبيرها عن علاقة بين متغيرين أو أكثر.
- أن تكون المشكلة في صياغة قابلة للاختبار الإمبريقي.
- ترسيم حدود المشكلة مع تجنب جميع الجوانب والعوامل التي سيتجاوزها البحث.
- أن تبدأ من العام إلى الخاص.
- تجنب المصطلحات العامة والأدبية ذات الدلالات المتعددة واستعمال بدلا من ذلك مفاهيم من جنس التخصص.
- يتم استنتاجها من خلال العرض المنطقي للأفكار النظرية .

41 - نورالدين حنوت، مرجع سابق، ص ص 35-36.

هي إذن مجموعة اعتبارات منهجية تتعلق بمرحلة من أهم مراحل البحث العلمي والتي تبرز خصوصية الموضوع وما ينفرد به عن غيره من الموضوعات في نفس المجال أو حتى في نفس الموضوع.

تبدأ عادة بتمهيد يتشكل من فقرات متسلسلة كل منها تستقل بتناول فكرة معينة، على أن تكون مترابطة وظيفياً مع باقي الفقرات:⁴²

- تعالج الفقرة الأولى الموضوع بكل متغيراته من النواحي الفكرية المعرفية والنظرية مع إبراز نقاط القوة في طرحه للأطر النظرية المتعلقة بالموضوع وذلك باختصار وتركيز من خلال الاستعانة بالمفاهيم، وفي نهاية الفقرة وجب الإشارة إلى أهمية كل متغيرات الموضوع.
- تهم بعدها الفقرة الثانية بالمتغير المستقل من حيث أهميته بالنسبة للموضوع، والإشارة لكل ما يمكن أن يدعم هذا التوجه، وتنتهي الفقرة بالإشارة لأهمية المتغير التابع والذي سيكون محل البحث.
- تحاول الفقرة الثالثة إبراز أهمية المتغير التابع في علاقته بالمتغير المستقل، عبر التأكيد على عدم إمكانية تجاهله بأي حال.

من خلال ما سبق يمكن طرح تساؤل أساسي يتناول العلاقة بين المتغيرين بعبارة تقديرية على أن متغيراتها يجب أن تحتوي مؤشرات قابلة للقياس.

3- الأسئلة الفرعية

قصد تسهيل مهمة تحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرين كما وردت في مشكلة البحث كان من الضروري أن

⁴² - نورالدين حنوت، مرجع سابق، ص 37-38.

يتبع ذلك مباشرة مجموعة تساؤلات فرعية دقيقة وقابلة للبحث والتقصي، وذلك من خلال تناولها لمؤشرات المتغير الأول في علاقتها بمؤشرات المتغير الثاني، وبذلك تتحدد الأسئلة الفرعية بحسب عدد المؤشرات المطلوب بحثها، وتُحدد بدورها الإجابات المحتملة أي الفرضيات.

وتختلف التساؤلات التي تطرح فيما بينها من حيث الصياغة والأسلوب استناداً لمتغيرات الموضوع ومؤشراته الفرعية، وتتنوع الأسئلة الفرعية ما بين:⁴³

✓ تساؤلات كشفية (ماذا؟ ما هو؟)

✓ تساؤلات وصفية تبحث عن النماذج المتكررة للظاهرة (كيف؟).

✓ تساؤلات تفسيرية (لماذا؟).

✓ وتسؤلات تقييمية (إلى أي مدى).

ومن ذلك تظهر أهمية الأسئلة الفرعية، فعلى ضوءها يتحدد التوجه المنهجي لجمع المعلومات الضرورية المنهج والأدوات)، ذلك أن كل صياغة تستوجب منهج وأدوات ملائمة، وكذا من حيث أنها تكفي بالإضافة للإشكالية للحكم على البحث والباحث معاً، فهي تعبير على مدى قوة البحث وأصالته وقدرة الباحث على معالجته، وكلما كانت ثرية من جهة تعبيرها عن زخم نظري وتطبيقي حول الموضوع والجدل الفكري الدائر حوله والأبعاد النظرية والمعالجات البحثية الممكنة كلما كانت ذات قيمة علمية.

⁴³ - نورالدين حنوت، مرجع سابق، ص 39.

ثانيا: الفرضية في البحث العلمي

يقوم الباحث في الدراسات السياسية بوضع الفروض وتحديدتها وذلك بعد استقراره على اختيار مشكلة الدراسة واختيارها- وبالتالي سيتكفل هذا النقطة الثانية من المحور بمسألة وضع الفروض وصياغتها.

1- مفهومها

تعتبر صياغة الفروض وتحديد المتغيرات خطوة هامة من خطوات البحث، ذلك أن حل المشكلة البحثية يحتاج إلى الإجابة عن التساؤلات، ولهذا يلجأ الباحث إلى تقدير الإجابة على هذه التساؤلات عبر وضع تفسيرات محتملة أو إجابات أولية عنها، عبر ربط الظاهرة موضوع الدراسة بأحد العوامل المرتبطة بها أو المسببة لها. فالفرضية إذن قضية تخمينية تعبر عن نمط معين من العلاقة بين الظواهر يتم عن طريقها اختبار المقولات النظرية العامة في الواقع الإمبريقي،⁴⁴ وبذلك فهي همزة الوصل بين النظرية المجردة وبين العالم الإمبريقي، ويكون مصدر اشتقاق الفرضيات إما من:⁴⁵

- النظريات عن طريق الاستنتاج المنطقي الذي يوصل إلى التنبؤ تحت ظروف معينة وفي ظل شروط محددة.
- أو من نتائج بحوث سابقة: أي استخدام نتائج بحث سابق كفرضيات واعتبار نتائج تلك الدراسات أو نظرياتها بمثابة فروض من الدرجة الثانية.
- ومن الممكن دراستها واختبارها من مجال التخصص: وهو المصدر الرئيسي الذي يستمد منه الباحث

44 - حامد ماجد مرجع سابق، ص 144.

45 - مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في العلوم السياسية والإعلام، ط 1، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 2002، ص ص 26-27.

فروضه.

2- خصائص الفرضية

إن القيمة النهائية للفروض لا يمكن الحكم عليها قبل القياس التجريبي، ولكن هناك معايير تصف الفروض
وجب على الباحث استخدامها قصد تحقيق الملائمة بين الفرضية المقترحة والبحث ومن تلك الشروط
والخصائص:⁴⁶

- أن يكون للفرضية قوى تفسيرية مقبولة لما يحاول الباحث تفسيره.
- توضيح العلاقة المتوقعة بين المتغيرات والفرضيات تتضمن الكثير من المتغيرات التي ينبغي تحديدها تحديدا دقيقا،
ومحاولة معرفة أي المتغيرات تؤثر على الأخرى، وما طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات (طردية، عكسية، ...).
- أن تكون قابلة للقياس، وذلك حتى يمكن التحقق منها وإجراء الفحص عليها، حيث يتم تشكيل الاستنتاجات
والاستدلالات والملاحظات التجريبية من خلال الفروض.
- ولكي يكون الافتراض قابل للقياس يجب أن يرتبط بالمتغيرات القابلة بدورها للقياس، وعليه يكون الاعتبار
الأساسي في صياغة الفروض هو التأكد من أن المتغيرات يمكن أن تعطي تعريفات إجرائية، ذلك أن استخدام
المفاهيم التي تكتسب معاني مختلفة كالديمقراطية مثلا تكون صعبة القياس الملائم لها.
- أن تكون ملائمة للأساس المعرفي، بمعنى ألا تتناقض مع نظريات أو فروض أخرى، وأن تتوافق مع المعرفة الموجودة
في مجال التخصص، بالإضافة لانسجامها مع طبيعة الموضوع ومشكلته البحثية، سواء كانت مشكلة تقييمية أو

⁴⁶ - مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبو بكر، مرجع سابق، ص ص 28-32.

وصفية أو تفسيرية.

- الابتعاد عن الصياغة المركبة التي تتناول أكثر من قضية في نفس الوقت، فهي أساسا علاقة بين سبب واحد ونتيجة واحدة.

- أن تكون موجزة ومختصرة قدر الإمكان.

- أن تصاغ بأسلوب واضح لا يثير أي ازدواجية في الفهم، وإن واجه الباحث أكثر من فرضية لتفسير موقف ما فإنه يُفترض أن يأخذ السهل والأكثر بساطة والذي يفسر الظاهرة بأقل التعقيدات.

- أن تصاغ بلغة سليمة وبأسلوب واضح وتكون في صيغة المضارع، ومن الممكن أيضا أن تصاغ بعبارات احتمالية ليست قطعية أو مطلقة مثل: (أحيانا، ربما، قد). في حين أن استخدام أدوات أخرى شرطية مثلا قد يوحي بالمعرفة القبلية للعلاقة بين المتغيرين ولا يدل بدلا من ذلك على الاحتمال أو الافتراض بقدر ما يعني تأكيد حقيقة العلاقة، فلا يكون هناك أي داع بعدها لإجراء البحث.

- أن تكون متماشية مع أهداف البحث فإذا كان البحث يهدف إلى الوصول لحقائق ومعارف فمن الممكن تجاوز الفرضيات، أما إذا كان يهدف إلى تفسير الحقائق والكشف عن الأسباب والعوامل وتحليل الظواهر فمن الضروري احتواء البحث على فرضيات.

- أن تعطي الفرضية إجابة واضحة لمشكلة محددة.

إن الصياغة الصحيحة للفرضيات ستساعد الباحث على اختيار جميع أدوات البحث وكذا على تحديد المنهج المناسب له، فالصياغة الكمية مثلا تعني ضرورة استعمال الإحصاء والاستبيان وغيرهما، بمعنى أن هدف الباحث

هنا هو تحديد أسباب الظاهرة المدروسة وشدة ودرجة كل سبب على حدي كدراسة مثلاً: ظاهرة الصراع بين وحدتين دوليتين من حيث الشدة والدرجة بلغة منهج تحليل الأحداث، أما إذا كانت الصياغة كيفية أو وصفية فاعتماد الباحث سيكون على المناهج والأدوات الكيفية.

3- أنواع الفرضيات

كما عرفنا سابقاً ان الفرض يمثل علاقة بين متغيرين، هذه العلاقة تتنوع من حيث الطبيعة والاتجاه.

بالنسبة لطبيعة العلاقة يمكن ان تأخذ أحد شكلين:⁴⁷

1. علاقة سببية، وهي التي تحدد المتغير " السبب " والمتغير " النتيجة ". فاذا افترضنا ان ارتفاع مستوى التعليم

يؤدي الى ازدياد عدد المشاركين في الحياة السياسية، كان لدينا متغيران أولهما سبب (مستوى التعليم)

وثانيهما نتيجة (عدد المشاركين). ومن شأن تغير السبب حدوث تغير في النتيجة.

2. علاقة اقتران (ارتباطية): ومؤداها ان ازدياد أو نقص أحد المتغيرين يقترن بازدياد أو نقص المتغير الآخر.

المتغيران اذن يتغيران معا دون ان يعرف ايهما السبب وايهما النتيجة. مثال ذلك " يرتبط التعرض المستمر

لوسائل الاعلام بارتفاع مستوى الوعي السياسي ".

وفيما يتعلق باتجاه العلاقة يمكن ان يأخذ إحدى صورتين:⁴⁸

أ- علاقة طردية موجبة وهنا يسير المتغيرات في نفس الاتجاه: إذا زاد أحدهما زاد الآخر، وإذا نقص أحدهما

47 - حامد ماجد، مرجع سابق، ص 148.

48 - نفس المرجع السابق، ص 149.

نقص الآخر.

ب- علاقة عكسية او سالبة وهنا يسير المتغيران في اتجاهين متعارضين - اذا زاد أحدهما نقص الآخر،

والعكس بالعكس.

بشكل عام تتنوع الفرضيات عند كثير من الباحثين ما بين فروض أساسية وفروض فرعية، فروض استقرائية

وفروض استنباطية، فروض حقيقية وفروض عدم إلا أن المهتمون بمنهجية البحث العلمي يجمعون على أن هناك

ثلاثة أنواع أساسية للفرضيات بحسب نوعية الصياغة أو تبعاً لأنواع البحوث، وهي:

- حسب نوعية الصياغة تتنوع ما بين:⁴⁹

- فرضيات مباشرة

وفيها تصاغ الفرضية بشكل يشير لوجود علاقة محتملة بين متغيرين، كأن يقال مثلاً: تؤدي الصراعات الإثنية

إلى تهديد السلم والأمن الدوليين، فتكون الصياغة تشير إلى طبيعة العلاقة بين المتغيرين.

- صيغة النفي:

قد تكون صياغة الفروض بشكل ينفي العلاقة بين بين المتغيرين، ولهذا يسميها البعض بالفرضيات الصفرية أو

فروض العدم، كالقول مثلاً بأنه: لا ترتبط الحروب الدولية بسياسة الأحلاف العسكرية.

- الفروض البديلة

⁴⁹ - عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 2007، ص ص 40 - 42.

تختلف المتغيرات التي تحتويها الفروض البديلة عن متغيرات الفروض المباشرة أو الصفرية، وتستعمل في حال عدم قدرة الباحث على التحديد المبدئي للمتغيرات كما في الأنواع السابقة، ولهذا يلجأ للفرضية البديلة التي تصاغ لا في صورة تقديرية ولا بصيغة النفي، كأن تبدأ الفرضية بكلمات محددة مثل غالباً كثيراً ما قد نادراً ما

أما حسب نوعية البحوث وهو من أكثر التقسيمات تداولاً، فيمكن التمييز بين:⁵⁰

- في البحوث الاستكشافية:

عادة ما تكون أهداف هذه البحوث متواضعة علمياً بحيث تستهدف فقط الاستكشاف في المعلومات العام أو الحصول على بيانات أولية لصياغة فرضية وصفية تكون في حال وجدت أقل دقة وأكثر مرونة، وذلك لانعدام سوابق نظرية متعلقة بها، ومثالها: تعاني الجماعات الإثنية من بعض المشاكل السياسية، فهذه فرضية لا تستهدف تكميم المواضيع أو تصنيفها.

- في البحوث الوصفية:

تعتبر فرضيات هذه البحوث أكثر دقة فهي عبارات تقريرية عامة تصاغ عادة للتعبير عن عدة أنواع من العلاقات كالعلاقات السببية والتي يرتبط فيها المتغير التابع برابطة التبعية مع المتغير المستقل، أو العلاقة التلازمية والتي تعني بأن أي تغيير في أحد المتغيرات المستقلة سيرافقه تغيير نسبي في الاتجاه نفسه أو في الاتجاه المعاكس في المتغيرات التابعة.

- في البحوث التفسيرية:

⁵⁰ - نور الدين حنوت، مرجع سابق، ص ص 24-43.

هي بحوث تستهدف تقييم العلاقة بين متغيرين أو أكثر، كما تستهدف معرفة ماهية المفاهيم أو المتغيرات التي يرتبط بعضها ببعض بطرق معينة، موفرة بذلك معلومات تفسيرية تحدد وجود علاقة قد تكون متعددة بين المتغيرات، ولذلك يرى البعض عدم أهمية ترتيب وضع المتغيرات في الفرضية الارتباطية، أو حتى جعلها فرضية شرطية باستخدام أدوات معينة من قبيل: كلما، إذا....

المحور الرابع: مستويات ووظائف التحليل السياسي

مما لاشك فيه ان بعض البحوث والدراسات قد تكون وصفية وبذلك تعتمد منهجاً وصفيّاً ما أو أكثر، ولكن على الأغلب تكون البحوث والدراسات السياسية ذات طابع تحليلي وهي أكثر أهمية وجدوى من سابقتها، كما أنها تتطلب مهارة وخبرة علمية واسعة وعلى ذلك فالتحليل يحتاج إلى جهد من قبل الباحث، كما ان التحليل يركز على خطوة الوصف، وإذا اختار الباحث لنفسه الخوض في تتبع مسار الظاهرة أو المشكلة أو القضية موضوع البحث واستشرف ما ستؤول إليه مستقبلاً، فحينذاك سيرتقي إلى أعلى درجات المهارة البحثية ما يترتب عليه بذل جهود مضاعفة وهنا تستدعي مثل هذه البحوث والدراسات الجمع بين هذه الخطوات الثلاثة معاً على ذلك سنتعرض لكل خطوة هذه الخطوات تباعاً في المحاور الثلاث الآتية:

أولاً: الوصف:

تتجلى مهمة وصف الظاهرة أو المشكلة السياسية في الإجابة عن سؤال مفاده: كيف حدث؟ والإجابة عن هذا السؤال تتطلب بدورها الإجابة عن جملة من التساؤلات منها:

متى وأين وكيف حدث هذا الحدث الذي قد يمثل مشكلة أو ظاهرة؟ وكل ذلك تحديد أطراف المشكلة أو

الظاهرة والمتغيرات الفاعلة يستدعي فيها وماهي موضوعاتها؟

فعلى سبيل المثال لو أردنا أن نبحث في ظاهرة الفساد في الجزائر علينا بيان ماهية هذه الظاهرة من خلال تحديد خصائصها ومتى بدأت وكيف تفاقمت وما هي المتغيرات الفاعلة فيها؟

وعلى ذلك تتضمن عملية الوصف دراسة الظاهرة السياسية كما هي في الواقع والكشف عن الحالة السابقة لها، وذلك بغية توضيح خصائصها بدقة عن طريق تحديد بنيتها، مما يعني بيان مكوناتها الأساسية والعلاقات فيما بينها، وهذا هو الوصف الكيفي والموضوعي للظاهرة، أما الوصف الكمي فإنه يركز على الأرقام والإحصائيات الخاصة بطبيعة الظاهرة، وبذلك يعد الوصف بمثابة توضيح أو تقدير الحقيقة وحجم الظاهرة موضوع البحث ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى، وعلى ذلك أضحت البحوث والدراسات السياسية المعاصرة تركز على الجانب الإحصائي لما له من أهمية في توثيق البحث وترتيب بياناته وتوكيد موضوعيته، ومن هنا يحقق الوصف فهماً أكثر عمقاً ودقة لحقيقة الظاهرة، وهنا يتحقق الوصف الموضوعي، وبالمحصلة فإن الباحث في هذا الإطار الوصفي غير معني بتفسير الظاهرة وتحليل أبعادها وبيان آثارها أو الحكم عليها.⁵¹

وعلى ذلك تستدعي مهمة الوصف جمع أكبر قدر من المعلومات والبيانات الدقيقة حول الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث، وتجدد الإشارة إلى أنه في حالة الوصف تتحقق درجة عالية من الموضوعية أكثر مما عليه الحال في حالة التحليل، وذلك بفعل أنّ الأول لا يتجاوز تحديد ماهية الظاهرة بقصد تشخيص الحقيقة، في حين أنّ الأخير قد يخضع إلى النوازع والميول الشخصية للباحث.⁵²

51 - بومدين طاشمة، مرجع سابق، ص 55.

52 - محمد شلبي، مرجع سابق، ص 34.

وعلى الرغم من ان جل البحوث والدراسات تبدأ بالوصف كخطوة أساسية ولكن ليس بالضرورة أن ينتهي الوصف في الفصول أو المباحث الأولى وإنما قد يستدعي موضوع البحث أو الدراسة الاسترشاد بالوصف في معظم أو كل الفصول والمباحث.

ثانياً: التحليل والتفسير

يعد التحليل الخطوة الأكثر أهمية وذلك بفعل كون الباحث يركز فيه على الإجابة عن السؤال لماذا حدث الحدث أو الظاهرة أو المشكلة؟ والإجابة عن هذا السؤال تتطلب جهداً كبيراً من قبل الباحث خلافاً للوصف، فالأولى تتجاوز الأخيرة كونها أكثر عمقاً ويحاول الباحث من خلالها التقدم بالمعرفة إلى أمام من خلال البحث عن معطيات وأسباب وأبعاد وآثار الظاهرة أو المشكلة، وتقديرها وعلى ذلك يستدعي التحليل من الباحث إتباع سلسلة من الخطوات والأساليب منها تفكيك الظاهرة وإعادة تركيبها:⁵³

1. تفكيك الظاهرة: من أجل فهم الظاهرة ينبغي تفكيكها إلى مكوناتها الأساسية كأجزاء مفردة للظاهرة (Micro) (مثلاً لفهم ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في بلد ما ينبغي معرفة العوامل السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في تلك الظاهرة.

2. إعادة التركيب: لفهم الظاهرة بشكل كلي (Macro) ينبغي تجميع أجزائها مرة أخرى من خلال ترتيب تلك العوامل حسب أهميتها، ومن ثم بيان العلاقات والروابط بين الوقائع والظواهر المختلفة وكيف حدثت الظاهرة وكيف

⁵³ - حامد ماجد، مرجع سابق ص ص 32 - 33.

تطورت ولماذا حدثت، وكيف يتم تقدير الظاهرة من زاوية تأثيراتها ونتائجها، وللانتقال بين التفكيك والتركيب ولفهم أبعاد وجوانب الظاهرة هناك أسلوبان (منطقتان):⁵⁴

أ. الأسلوب (المنطق) الاستنباطي: وهو عملية الانتقال من الكل إلى الجزء، أي ما يصدق على الكل ينصرف للجزء، فإذا تم التوصل إلى نتيجة مفادها إن نظام سياسي معين هو نظام يتسم بالفساد فبالضرورة تكون مؤسساته ومكوناته وأنظمتها الفرعية فاسدة كالقضاء والحكومة وما إلى ذلك.

ب. الأسلوب (المنطق) الاستقرائي: وهو عملية الانتقال من الجزء إلى الكل، أي ما يصدق على الجزء ينصرف للكل، فإذا تم التوصل إلى نتيجة مفادها إن النظام القضائي في بلد معين هو نظام يتسم بالفساد فبالضرورة يكون النظام السياسي فاسداً برمته لان الفساد في القضاء يخلق فساداً في كافة الأنظمة الفرعية الأخرى.

ثالثاً: التنبؤ ورسم المشاهد المستقبلية

يشير التنبؤ العلمي إلى ما ستؤول إليه الظواهر والوقائع السياسية مستقبلاً في حال توفرت معطيات أو ظروف معينة، وتأسيساً على التحليل يرى الكثير من الباحثين ان الهدف المباشر للتفكير والبحث العلمي هو إقامة تنبؤات محتملة للظواهر السياسية تقوم على أسس وقواعد علمية وواقعية سليمة.

⁵⁴ - حامد ماجد، مرجع سابق، ص 33 - 34.

ولما كان للظواهر السياسية امتدادات مستقبلية لذا فقد أضحت الدراسات المستقبلية إحدى أهم المجالات المهمة التي يمكن من خلالها استشراف المسارات المتوقعة التي يمكن أن تسير إليها تلك الظواهر، وهنا تتردد مقولات تحليلية من مثل: ⁵⁵

- كل الاحتمالات واردة.

- التأريخ يعيد نفسه.

- الما بعدية بمعنى ان المستقبل لن يكون له صلة بالواقع الحالي او بالماضي بدرجة من الدرجات

بمعنى انه لا يوجد احتمال غير وارد لكن الاختلاف في نسبة الاحتمال وأيهما أقرب إلى الوقوع، كما ان الكثير من الأحداث والظواهر التي حدثت في الماضي يمكن أن يتكرر حدوثها في الحاضر والمستقبل إذا توفرت لها الظروف نفسها. وعادة ما يلجأ الباحث لوضع احتمالات ومشاهد سيناريوهات متعددة في آن واحد وبناءً على أسس علمية.

⁵⁵ - حامد ماجد، مرجع سابق، ص ص 35-36.

المحور الخامس: مناهج التحليل السياسي

لقد اختلف المتخصصون في الدراسات المنهجية بشأن تحديد أنواع المناهج، فهناك من وضع ضوابط واسعة وهناك من تشدد في الشروط التي ينبغي توفرها في أسلوب البحث ليرقى الى مستوى المنهج، وهؤلاء العلماء منهم من نظر الى اهداف البحث ومنهم من نظر الى المنطق الذي يتبعه المنهج وخصائصه او بلسان اخر الطريقة التي يتبعها الباحث لحل مشكلة، وقد ترتب على هذه الاختلافات بين وجهات النظر الى اختلاف التصنيفات ، فهناك التصنيف الذي يتضمن عددا كبيرا من المناهج وبالمقابل نجد تصنيفات تقلل من عدد المناهج، ومن اجل تجنب الخروج من دائرة الاختلافات نتناول في دراستنا المناهج العامة التالية التي تلقى نوع من الاجماع الاكاديمي والمتمثلة في:

أولاً: المنهج التاريخي

1- تعريف المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي يعتبر من بين المناهج الرئيسية في ميدان العلوم الاجتماعية، ومازال يستخدم بشكل واسع في البحوث السياسية والاجتماعية وحتى النفسية. وقد اختلف الباحثون في حقل المنهجية في تحديد معناه فهناك من يعرفه بأنه: مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول الى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه وجميع تفاعلات الحياة فيه.⁵⁶

⁵⁶ - عبد الغفار رشيد القصبي، مرجع سابق، ص 279.

ويرى آخرون بأن المنهج التاريخي يتمثل في دراسة الماضي والتعرف على حصيلة الاحداث التي وقعت و سادت ثم بادت والفائدة المتوخاة من ذلك هي أنها تصب في الاستفادة من عبرها وآثارها السلبية والايجابية أي أنها تمثل خبرة جاهزة عاشها أفراد المجتمع ودفعوا ثمنها أو استفادوا منها.⁵⁷

ويمكننا تعريف المنهج التاريخي بانه: مجموعة الخطوات العلمية التي تساعد المؤرخ على قراءة وبحث ماضي الشعوب الأمم وتسجيل احداث تاريخها كما وقعت، وترتيبها واستخلاص النتائج وبيان القوانين التي تحكم سلوك البشر وصياغة كل ذلك بطريقة يسهل على الأجيال الحاضرة فهمها بما يساعد على فهم الواقع والتنبه للمستقبل.

2-أهمية المنهج التاريخي

إن أهمية دراسة الظواهر عبر استخدام المنهج التاريخي تكمن في النقاط التالية: ⁵⁸

- يتيح التاريخ إمكانية حل مشكلات في ضوء الخبرات الماضية.
- يلقي التاريخ مزيداً من الضوء على اتجاهات جارية ومستقبلية.
- يتيح التاريخ إمكانية إعادة تقييم والمعلومات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات ونماذج أو تعميمات جارية في الحاضر أو بنيت على معطيات مقتبسة من مجتمعات الحاضر، استناداً إلى الماضي.
- يتيح التاريخ على توظيف الماضي للتنبؤ بالمستقبل وعلى استحداث الحاضر لتفسير الماضي بمعنى أن هناك علاقة ترابطية متبادلة في التفسير والتحليل الاجتماعي للظواهر.

⁵⁷ - معني خليل وآخرون، المدخل الى علم الاجتماع، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006، ص 396.

⁵⁸ - نفس المرجع السابق ص 397 - 398.

-ي سهم التاريخ في توضيح خصوصية كل ظاهر وتفردا أو عموميتها وقابليتها للتكرار، وهذا ما يجعل المنهج التاريخي ذو أهمية لكل البحوث العلمية، كتلك التي تستخدم منهج دراسة الحالة.

3- خطوات المنهج التاريخي:

للمنهج التاريخي مجموعة من الخطوات على الباحث والمحلل التاريخي للظواهر أن يتبعها، ليصل الى النتائج ذات الخصائص العلمية ويمكن تعداد مراحل المنهج التاريخي في النقاط التالية:⁵⁹

أ- اختيار الموضوع: أولى مراحل البحث التاريخي اختيار موضوع البحث ويكون الاختيار إما عن طريق مطالعة مستفيضة في الوثائق التاريخية أو إشكالية أثارها وبحوث سابقة أو مشكلات تاريخية مازال يتحدث عنها الناس ولم يفهموها.

ب- جمع الحقائق والمعلومات حول الموضوع المختار، وتوثيقها من مختلف مصادرها، سواء كانت مصادر أولية أو ثانوية كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقا.

ج- ترتيب هذه الحقائق وتبويبها أو تصنيفها وفق الخطة المقدمة في مشروع البحث هنا نشير الى الخطوات العامة لأي بحث التي تحدثنا عنها في صدر هذا الكتاب التي لا بد من الالتزام بها في خطوات هذا المنهج.

د- التحليل الخارجي للوثائق والمصادر بصفة عامة والذي يشمل التأكد من صدق الوثيقة كوثيقة وعدم تزيفها وذلك بطرق عدة منها المقارنة بين النسخ المختلفة منها دراسة صاحب الوثيقة ومنها التحقق من تاريخ الوثيقة.

⁵⁹ - عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 80 - 82.

هـ- التحليل الداخلي للمصادر والذي يشمل "التأكد من حقيقة المعاني التي تتضمنها الوثيقة وكذلك تحديد الظروف والدوافع التي يمكن أن تكون قد أثرت في كاتب الوثيقة دفعة الى التمسك بالصدق أو دفعته الى الكذب والتزييف والتحريف أو إلى الخطأ".

و- صياغة نتائج البحث والقوانين التي توصل إليها الباحث عند قيامه بالتحليل التاريخي لموضوعه، على أن تكون هذه الصياغة واضحة ومفهومة ودقيقة وليست مجرد عموميات أو انطباعات لا تستند الى حقائق تاريخية علمية.

ز- كتابة تقرير البحث: وقد وضع الاستاذ عبد الغفار رشاد القصبي مجموعة من المعايير لا بد من الالتزام بها عند كتابة التقرير النهائي للبحث يمكن تعدادها في النقاط التالية:⁶⁰

-الموضوعية في صياغة تقرير البحث، بأن يتعد قدر الامكان عن الخطاب الايديولوجي أو عن أي شكل من الاشكال الدعاية السياسية أو الإثنية.

-فهم التاريخ في محيطه وسياقه بكل ما تحمل هذه المعاني من مضامين منهجية.

-الربط الجيد بين الاحداث، من حيث تسلسل الوقائع ومن حيث الصياغة المنهجية.

-إعطاء الاولوية في البحث الى المصادر الاولى بشكل ينعكس بإيجابية على مصداقية البحث.

4- مصادر المنهج التاريخي:

بناء على أدبيات دراسات الباحثين الذين اهتموا بتطبيق المنهج التاريخي في تحليل الظواهر الاجتماعية يمكن حصر مصادر البحث التاريخي في فئتين هما:

⁶⁰ - عبد الغفار رشيد القصبي، مرجع سابق، ص 289.

أ-المصادر الاولى: يشمل هذا النوع من المصادر كل من الاثار والوثائق وبقايا وآثار الحضارات التاريخية القديمة كالحضارة المصرية القديمة والحضارة الرومانية في الجزائر والانسان القديم في منطقة التاسيلي جنوب الجزائر، يمكن أن تكون أدلة تفيد الباحثين في دراستهم وتحليلهم للتطور التاريخي للأحداث والظواهر الاجتماعية كما تشمل هذه الفئة الوثائق الاصلية المتمثلة في السجلات المدونة لأحداث ووقائع ماضية قد تكون معروفة وغير مدونة (شفهية) أو تكون مدونة مثل المخطوطات والرسائل والمذكرات والسجلات المصورة. وتشمل أيضا هذه الفئة العناصر الشفهية (المنقولة) مثل الاساطير والفلكلور والتراث الشعبي وجميعها تعتبر مصادر للتعرف على الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع من المجتمعات.

ويمكن عد المصادر الاولى في البحث التاريخي التي يعتمد عليها الباحث في المقام الاول في مجموعة من النقاط هي كالتالي:⁶¹

-الوثائق الشفوية المتمثلة في الحكم والامثال الشعبية والاساطير والطقوس الدينية والاغاني الشعبية والفلكلور الشعبي. تتناقلها المجتمعات جيلا عن جيل وتعبّر عن نمط الحياة الاجتماعية الذي كان سائدا ولايزال مستمرا.

-الوثائق المكتوبة والتي تتمثل في المخطوطات والاتفاقيات والقوانين والعقود والسجلات التجارية والجرائد والمذكرات والرسائل وعادة ما تحتفظ المجتمعات بمثل الاشياء في مراكز الارشيف.

⁶¹ - عامر مصباح مرجع سابق، ص 84.

- الوثائق المصورة المتمثلة في النقود والتماثيل المصورة والنحوت والرسم والصور والادوات الفنية والاثار والطوابع

البريدية

- التسجيلات والصحف والمقالات والنشرات والمطبوعات والتقارير التي تدون الحوادث وتأريخ الحالة، وبمعنى

الادلة اليومية للأحداث.

- شهادات الأشخاص الذين عاينوا الاحداث أو كانوا جزءا منها، أثروا فيها وتأثروا بها، أو عايشوها وأصبحوا

بمثابة شهود عيان عاشوا الحدث القريب.

ب - المصادر الثانوية: تشمل هذه الفئة من المصادر التراكمية المعرفية حول الموضوع المبحوث وكل ما كتب وأنجز

من بحوث أكاديمية وكتابات وأقوال شعر أو نثر أو أدب أو قصص أو ما الى ذلك، التي جاءت في مجموعها مفسرة

وشارحة للأحداث التاريخية وموثقة لها زمنيا ومكانيا. كل هذه الاشياء هي مصادر ثانوية للباحث التاريخية من بين

الكم الكبير من الأدبيات التي كتبت حول أحداث تاريخية معينة.⁶²

5- تقييم المنهج التاريخي:

للمنهج التاريخي مزايا لا تعد ولا تحصر ويكفي أنه مازال الى يومنا هذا العديد من النظريات تطالب باستخدام

المنهج التاريخي في فهم السلوك البشري سواء في علم السياسة أو علم الاجتماع أو علم النفس أو العلاقات الدولية

أو علوم الاعلام والاتصال ومع ذلك يمكننا عرض بعض هذه المزايا في النقاط التالية:⁶³

⁶² - عامر مصباح، مرجع سابق، ص 86.

⁶³ - معني خليل وآخرون، مرجع سابق، ص ص 401 - 402.

-ان اول من دعا الى تبني المنهج التاريخي في تحليل الظواهر الاجتماعية وحركة العمران البشري هو المؤرخ العربي المسلم ابن خلدون الذي عرف التاريخ تعريفا اجتماعيا فهدف التاريخ اين خلدون هو دراسة مسائل الاجتماع الانساني والعمراني البشري وما يلحقها كالعمران البدوي والعمران الحضري والامم والخلافة والملك والمهن والعمال والفنون والعلوم والصنائع.

- أثبتت الدراسات في علم النفس وعلم الاجتماع أن السلوك الانساني ما هو إلا امتداد لماضي الانساني يبدأ من طفولته، وبالتالي يتطلب فهم هذا السلوك العودة الى ماضي الانساني ونمط نشئته الاجتماعية وكل الظروف التي أحاطت بطفولته وتحليلها للوصول الى فهم موضوعي لسلوك الانسان.

- علم الانسان قائم على بحث وتحليل ماضي الشعوب والمجتمعات على خلفية افتراض ان ما هو ماثل امامنا من أنماط سلوكية ونظم اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ما هو الا تطور عن الصورة البدائية للحياة البشرية والعودة الى الحياة البدائية تعني العودة الى التاريخ واستخدام المنهج التاريخي.

- امكانية استخدام المقارنة كما يرى ابن خلدون بين الظواهر التاريخية وتمييزه الاشباه عن النظائر وتحديد الفروق وتحليلها.

في مقابل المزايا المذكورة سابقا للمنهج التاريخي هناك جملة من الانتقادات التي وجهت له يمكن تعدادها في

مجموعة من النقاط هي كالتالي:⁶⁴

⁶⁴ - معني خليل وآخرون، مرجع سابق، ص ص 403 - 404.

- إمكانية الوقوع في خطأ تضليل الوثائق والمصادر التاريخية، وبالتالي تحليل الظواهر تحليلاً تاريخياً يكون غير كاملاً.
- كما أنه ليس في كل الحالات يمكن الحصول على المصادر الأولية.
- إمكانية ميل الباحثين إلى نمط التحليل الصوري أو السطحي للتحليل، دون الارتقاء إلى مستوى استنباط القوانين الاجتماعية من الظواهر التاريخية وذلك عندما يميلون فقط إلى سرد الأحداث وحشو الدراسات بكميات كبيرة من المعلومات دون تحليلها وفي هذا الصدد يصعب استخدام التحليل الإحصائي في تحليل البيانات التاريخية.
- وجود احتمال كبير في أن تكون الوثائق التاريخية خاصة السياسة، مزورة أو عرضة للتزوير أو لتشويه أو الحذف أو الحشو لأغراض سياسية أو شخصية أو أمنية أو نفعية أو دافع آخر.
- صعوبة الوصول إلى الوثائق المهمة، خاصة المتعلقة بالتاريخ السياسي أو العسكري الحديث، بسبب أن الحكومات عادت تلجأ إلى إخفائها لأسباب أمنية أو سياسة ولا تفرج عنها إلا بعد عقود من الزمن وربما تبقى طي الكتمان لمئات السنين.

ثانياً: المنهج الوصفي

1- تعريف المنهج الوصفي

يعد المنهج الوصفي أحد المناهج الأكثر شيوعاً في ميدان البحوث الاجتماعية والسياسية بسبب سهولته ووضوح خطواته، وإمكانية استخدام الأساليب الإحصائية المختلفة في تحليل البيانات المجمعة. وقد تعددت تعريفات علماء

المنهجية حول مفهومه فهناك من يعرفه بأنه: "طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول الى أغراض محددة لوضعية اجتماعية ومشكلة اجتماعية أو سكان معينين".⁶⁵

وهناك من يعرفه بأنه: "يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول الى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها ويتم ذلك وفق خطة بحثية معينة وذلك من خلال تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها".⁶⁶

ويمكننا تعريف المنهج الوصفي بأنه: مجموعة الادوات الكمية (البيانات وحسابها بالطرق الاحصائية)، والكيفية (خطوات بناء الاشكالية والفرضيات والمتغيرات)، التي تساعد الباحث على وصف وتحديد خصائص ظاهرة اجتماعية معينة وتحديد طبيعة العلاقات بين متغيراتها وعناصرها تحديدا خصائص ظاهرة اجتماعية معينة وتحديد طبيعة العلاقات بين متغيراتها تحديدا كميا (حساب العلاقة بالطرق الاحصائية)، أو كيفيا (تحليل وتفسير النتائج الارقام المبوبة في الجداول)، والوصول في نهاية المطاف الى تعميمات.

2- أهمية المنهج الوصفي

يكتسي المنهج الوصفي أهمية بالغة في دراسة وبحث ومعالجة الموضوعات الاجتماعية ويشترك أهميته هذه من ميل الجمع الكبير من الباحثين الأكاديميين والطلبة الى استخدامه وكذلك انتشاره في معظم البحوث الجامعية عبر العالم ويمكن ضبط أهميته المنهجية في مجموعة من النقاط هي كالتالي:⁶⁷

⁶⁵ - محمد نصر مهنا، الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1996، ص 25.

⁶⁶ - عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص 107

⁶⁷ - محمد مبارك محمد الصاوي، البحث العلمي: أسسه وطريقته كتابته، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992، ص 30.

أ - إن استخدام المنهج الوصفي في البحوث الاجتماعية وتحليل الظواهر الاجتماعية، يوفر قدرا هائلا من المعلومات، التي تكون شاملة للموضوعات من كل النواحي بما يجعل الباحثين أكثر تحكما في بحثهم.

ب- تمثل هذه المعلومات أهمية خاصة في تحقيق التراكمية المعرفية في أي حقل من حقول المعرفة وتؤدي الى تطور العلم ذاته، من خلال ما توفره من قاعدة أساسية لبناء وصياغة الفروض والمفاهيم والتصورات والإحاطة بالمتغيرات المختلفة، بالإضافة إلى توفير قاعدة متينة لبناء النظريات.

ت- إن صياغة المفاهيم والتصورات في ضوء المعلومات المتحصل عليها عبر المنهج الوصفي هي في جوهرها بناء نظري على أسس واقعية، بمعنى مساهمة العلم في معالجة مشكلات المجتمع الحقيقي، وملامسة واقع الناس وهنا يكمن دور ووظيفة العلم في تطور المجتمعات الحديثة.

ث- إن البحث الوصفي هو السبيل المناسب في بناء المقاييس والتصميمات العملية في دراسة وبحث الظواهر الاجتماعية المختلفة بالاعتماد على المؤشرات الامبريقية وقياس التغيرات كميا.

3- خطوات المنهج الوصفي:

للمنهج الوصفي مجموعة من الخطوات أو المراحل التي يخطوها الباحث نحو تقصي أبعاد الظاهرة المدروسة، التي تنتهي في نهاية المطاف الى صياغة النتائج العلمية أو صياغة التحديدات العامة لأبعاد الظاهرة المدروسة، ويمكن أجمالها في الآتي:⁶⁸

⁶⁸ - عبد الغفار رشيد القصبي، مرجع سابق، ص ص 265-266.

أ - المرحلة الاستكشافية: وهي اختبار أولي للموضوع، من حيث المفاهيم والفرضيات وقابلية الموضوع للبحث.

ب - مرحلة التشخيص: وهي مرحلة معالجة الموضوع وجمع البيانات وتحليلها.

يؤخذ على هذا التشخيص لمراحل أو خطوات المنهج الوصفي أنه يتداخل مع خطوات البحث العلمي العامة، ولا يميزه عنها إن ما يميز خطوات المنهج الوصفي هو استخدام أدوات البحث المختلفة من ملاحظة ومقابلة، واستبيان، لجمع البيانات حول الظاهرة المدروسة وهذا يعني اعداد مسبق لهذه الادوات خاصة الادوات التي تحتاج الى تقنين كما أن بإمكان الباحث أو الطالب أن يكتفي بالتقنين السابق إذا كان يناسب طبيعة بحثه.

ج - الخطوة الموالية هي مباشرة جمع البيانات من الواقع الجاري بمعنى جمع البيانات الحية عن الحياة الاجتماعية وليست مصنعة كما هو الحال في المنهج التجريبي أو جامدة كما هو الحال في المنهج التاريخي.

ح - الخطوة الموالية تنظيم هذه البيانات في جداول وتصنيفها ضمن فئات وفق مقتضيات الدراسة ومتغيراتها.

خ - الخطوة الموالية هي القيام بتحليل البيانات تحليلًا كميًا، وهذا يعني تحليلها إحصائيًا وقد تم تطوير هذه الخطوة عن طريق استخدام الحاسوب بإدخال البيانات في الحاسوب واستخدام البرامج الآلية الإحصائية والقيام بمختلف العمليات الإحصائية وفق فروض البحث المطروحة مسبقًا.

د - الخطوة الموالية هي أكثر حيوية وتمثل في قراءة النتائج الكمية قراءة كيفية، بمعنى تفسير ماذا تعني النتائج الكمية المترتبة عن العمليات الإحصائية وهنا يجد الباحث نفسه بحاجة الى معرفة دقيقة بالقوانين الإحصائية ومعانيها ويستطيع الباحث في هذا المستوى من البحث أن يستعين بكتب الإحصاء أو استشارة الخبراء في الإحصاء للمساعدة في التفسير.

ذ-الخطوة الاخيرة هي صياغة التقرير النهائي عن طريق تنظيم النتائج والتحقيق من الافتراضات وبالتالي الاجابة
علة تساؤلات البحث وكتابة التقرير النهائي لابد أن تكون واضحة بشكل يستطيع الآخرون الاستفادة من هذا
البحث.

4-أنواع البحوث الوصفية:

يمكن أن تأخذ الدراسات الوصفية عدة أشكال، بناء على أهداف البحث وطبيعة الدراسة والادوات المطبقة
في جميع البيانات وبناء على ذلك يمكن رصد أنواع الدراسات الوصفية في النقاط التالية:⁶⁹

أ-بحوث عامة وصفية يكون هدفها محصورا في وصف خصائص بعض الجماعات والتجمعات بصفة عامة من
أية ناحية من النواحي الاجتماعية أو ما يرتبط بها في بعض الأحيان يطلق على هذا النوع من لبحوث الوصفية
اسم البحوث الاستكشافية، التي مهمتها الكشف على حدود وجود الظاهرة.
ب- بحوث وصفية تركز عملها على جماعات أو جمهور معين يكون الهدف استطلاع آراء ومعتقدات
وأيدولوجيا يعتنقها الناس، وتتدخل بشكل مؤثر في حياتهم الاجتماعية ومعرفة الاتجاهات التي يميلون نحوها
إزاء فكرة أو أخرى.

ت- بحوث وصفية تستهدف اختيار ظواهر معينة تفشت بين أعضاء البناء الاجتماعي أو تميل الى الانقراض
ومحاولة التعرف ممن خلال الدراسة الوصفية المتعمقة على الاوصاف الدقيقة لها من حيث أبعادها وطبيعتها
وماهيتها ووضعها الحالي والعلاقات بينها.

⁶⁹ - حبارة عطية حبارة، علم الاجتماع، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطبعة والنشر، 2001، ص ص 202 - 204.

ث- بحوث وصفية تستفيد من تحقيق الهدفين الرئيسيين للعلم المتمثلين في الوصف والتفسير وتحاول الوصول إلى تحقيق الغاية النهائية من العلم وهي التنبؤ بالأحداث والاتجاهات التي تم وصفها وتفسيرها، وتحديد مسارها بالتقريب في المستقبل. وهذا النوع الأخير التي هو الأكثر حيوية وشيوعا في البحوث الأكاديمية.

ج- دراسات مكتبية، وذلك عن طريق استخدام التقارير والسجلات والبيانات المدونة لفهم الظواهر وتفسيرها واستنباط النتائج منها وتطوير الفروض عبرها. وهناك من يرى أن هذا النوع من الدراسات هو أقدمها. ويتميز هذا النوع من الدراسات الوصفية بأنه يتم في مكتبة أو مكتبات ويستخدم الباحث بالإضافة إلى التقارير الرسمية والاحصائيات والوثائق، الكتابات الشخصية كالرسائل والمذكرات الخاصة وتواريخ الحياة.

هـ- الوصف على المدى الطويل والبعض يسميها بالدراسات الطولية. وهي عبارة عن بحث وصفي يسمح بدراسة تطور الظاهرة عبر فترة زمنية قد تصل إلى عشرات السنوات، وتتمثل بعض الدراسات من هذا النوع في قيام الباحث بمقارنة الأرقام الخاصة بظاهرة معينة خلال فترات زمنية مختلفة. وقد تكون هذه الأرقام عبارة عن قياسات رسمية.

5- عيوب المنهج الوصفي:

على الرغم من أهمية المنهج الوصفي، ودوره في تطوير البحوث في العلوم الاجتماعية إلا أن هذا لا يعني أنه لا يخلو هو الآخر من عيوب ونقائص ويمكن رصد هذه النقائص في النقاط التالية:⁷⁰

⁷⁰ - عامر مصباح، مرجع سابق، ص 91 - 92.

أ- من عيوب المنهج الوصفي أنه يقتصر على الوصف الشكلي للظاهرة أي يصفها من الجوانب الخارجي فقط، بما تلاحظه عين الباحث ولا يحاول أن يتعمق إلى ما وراء الشكل.

ب- إن استخدام المنهج الوصفي للتحليل الكمي والتحليل الإحصائي له جانب آخر سلبي وهو إعطاء الطابع المادي للظاهرة أو أنه يؤدي إلى تركيز على الجانب المادي للظاهرة في حين أن الظاهرة الانسانية لها جانب معنوي وهو الجانب المفعم بالحياة الذي لا يمكن قياسه قياسا كميا.

ت- إن البيانات الكمية المجمعة عبر المنهج الوصفي يجب أن يتعامل معها بحذر درءا لإمكانية التحريف أو الحذف أو التحيز.

ث- كذلك النتائج الكمية يجب أن يأخذها الطلبة والباحثون بنسبة لأنه في بعض الأحيان لا تعبر حقيقة عن واقع الظاهرة، على اعتبار أن الوقت الذي تجمع فيه المعلومات قد لا يكون مناسباً لعينة الدراسة وبالتالي تقدم هذه الأخيرة ادلاء غير دقيقة.

ثالثاً: المنهج المقارن

1- تعريف المنهج المقارن

المنهج المقارن بصفة عامة، هو القيام بعملية التناظر أو التقابل بين الاشياء والنظائر بتعبير ابن خلدون،⁷¹ والمقارنة بين خاصياتها وله مستويات: المستوى الشكلي أو الخارجي وهو مقارنة الاشكال الخارجية كالأحجام

⁷¹ - بومدين طاشمة، مدخل إلى علم السياسة مقدمة في دراسة أصول الحكم، الجزائر: دار الجسور للنشر والتوزيع، 2014، ص 121.

والألوان، والمسافات والاعداد، وهناك المستوى الداخلي أو الجوهري وهو المتعلق بمقارنة خواص الظواهر والعناصر

الجوهرية فيها. بمعنى أن المقارنة تتناول البيانات الأساسية للظاهرة والتعميق وسير جوهر الظواهر والتمعن فيها.

وهناك من يرى أن: "المقارنة بمعناها العام تعني الوقوف على أوجه الاختلاف والاتفاق بين الظواهر أي أنها

رئيسي في التحليل العلمي لأي ظاهرة. والمقارنة متضمنة بطبيعتها في أية محاولة للتحقيق من صحة الفروض

ولتحقيق هدف العلم في دراسة التباين والاختلاف أو التماثل بين الظواهر الواقعية وتحديد الشروط والظروف التي

تقف وراء هذا الاختلاف والاتفاق".⁷²

مما سبق نرى بأن المنهج المقارن هو طريقة لمعالجة الموضوعات ذات الطابع المقارن ببيان أوجه الاختلاف وأوجه

التشابه بين جزئي الموضوع المبحوث.

2- أهمية المنهج المقارن

تنطوي المقارنة على أهمية كبيرة في مجال البحث العلمي في العلوم الاجتماعية باعتبارها أحد الطرق المستخدمة

في معالجة الموضوعات ذات الطابع المقارن. ويمكن أن تنحصر أهمية المقارنة في النقاط التالية:⁷³

أ- يسهم البحث المقارن في جميع المفردات الذات الخائص المشتركة التي تكون مقدمة نحو البناء النظري

المتكامل. بحيث أن الجميع المفردات المتشابهة سيوفر شرط الانسجام والاتساق بينها وهو شرط ضروري في بناء

أي نظرية.

⁷² - عبد الغفار رشيد قصيبي، مرجع سابق، ص 243.

⁷³ - عبد الغفار رشيد قصيبي، مرجع سابق، ص ص 254-255.

ب- إن التحليل المقارن يكون طريقاً نحو اكتشاف المتغيرات الجديدة في الظواهر لا تظهر للعيان إلا عن طريق التفسير المقارن.

ج- تساهم المقارنة في توفير درجة عالية من العمومية، بواسطة القوانين التي يمكن اكتشافها عن طريق المقارنة.

د- إن المقارنة هي طريق مناسب لبيان خصائص الأشياء وتمايزها عن طريق مقابلتها مع بعضها البعض، وبالتالي هو منهج جيد للتحليل والتفسير في ميدان العلوم الاجتماعية خاصة بالنسبة للموضوعات المعقدة.

هـ- إن التحليل المقارن يؤدي إلى تقسيمات فرعية في العلم الواحد، وهذا يؤدي بدوره إلى تراكمية معرفية كبيرة وإلى زيادة الفروع العلمية، وبالتالي التطور العلمي. فكلما تمايزت البنيات النظرية، كلما ازدادت التقسيمات بينها عمقا وبالتالي ظهور الموضوعات الجديدة والتخصصات الجديدة.

3- خطوات المنهج المقارن

المنهج المقارن كغيره من المناهج في العلوم الاجتماعية، يتضمن مجموعة من الخطوات التي هي بمثابة المعايير المنهجية التي يلتزم بها الباحث أو الطالب عند قيامه بالمقارنة، بشكل يؤدي إلى امتلاك بحثه خاصية المقارنة، وقد تحدث كثير من الباحثين في حقل المنهجية عن هذه الخطوات، بحيث يمكن حصر مجمل ما قالوه حول هذه النقطة في مجموعة من النقاط هي كالتالي: ⁷⁴

أ- تحديد اشكالية الموضوع المقارن بدقة وتفصيلها إلى الاسئلة الجزئية التي تعكس بدورها أبعاد الدراسة.

⁷⁴ - عامر مصباح، مرجع سابق، ص 94-95.

ب- بناء على تساؤلات البحث لا بد من صياغة الفروض بشكل تكون قابلة للتحقيق العلمي عبر المنهج المقارن.

ج- جمع ووصف وترتيب الحقائق والبيانات التي تم الحصول عليها عبر عملية التصنيف المنهجي للأفكار.

د- تحديد الخواص المتماثلة وما يقابلها من خواص متباينة، وتحديد أبعاد كل منها بما يؤدي إلى التجريد النظري.

هـ- العمل على التفريق بين أوجه التشابه والاختلاف الأساسية عن نظريتها الرئيسية، بشكل يتبين للباحث الوحدات النظرية الجوهرية عن الثانوية.

و- تفسير وتحليل خواص التشابه والاختلاف الرئيسية والثانوية الى مستوى الايضاح والتجريد النظري.

ز- صياغة النتائج العلمية وتحديد لها في نقاط بدقة، والتحقيق من صدق الفرضيات المطروحة من عدمه، بما يجيب على تساؤلات البحث.

ح- كتابة التقرير النهائي للبحث وتقسيمه الى عناصر بدءاً من العناصر الرئيسية الى أدناها، مع احترام الخطة المقترحة لذلك.

4- أوجه المقارنة

هناك عدة أوجه أو أبعاد يمكن أن تأخذها المقارنة، ويمكن الاعتماد عليها عند استخدام المنهج المقارن، والتي

هي بمثابة مقاييس لتوجيه البحث. وقد حاول علماء المنهجية حصر مثل هذه الأوجه، من بين هذه الاقتراحات،

ما طرحه معنى خليل عمر وزملاؤه في النقاط التالية:⁷⁵

⁷⁵ - معنى خليل وآخرون، مرجع سابق، ص ص 403 - 404

أ- الوجه التاريخي: يقوم هذا المقياس على مقارنة الظاهرة الاجتماعية في عدة مراحل زمنية متعاقبة، وتحديد التطورات التي طرأت عليها بفعل الزمن، والخواص التي لم تتأثر بفعل الزمن مثل دراسة الزواج الداخلي (زواج الاقارب) في المجتمع الجزائري خلال العقود الزمنية الخمسة الماضية.

ب- الوجه المكاني: يتم في هذا البعد من المقارنة - مقارنة الظاهرة الاجتماعية في مكان معين بنظيرتها في مكان آخر وتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف مثل دراسة ظاهرة التسرب المدرسي في مناطق القطر الجزائري الأربع (الشمال والجنوب والشرق والغرب)، أو تقييم نتائج البكالوريا في مناطق مختلفة من القطر وتحديد أوجه الاختلاف والاتفاق بين المناطق من حيث تأثير المنطقة على الظاهرة، كطبيعة المناخ، وكثافة السكان ووجود البحر والمضارب العليا.

ج- الوجه الزماني - المكاني: يقوم هذا البعد من المقارنة على عاملي المكان والزمان في نفس الوقت بمعنى مقارنة الظاهرة الاجتماعية في مكان ما وزمان معين مع تواجدها في أمكنة أخرى وأزمنة متباينة مثل مقارنة وظيفة الشعر الاجتماعية في الوقت الراهن في المجتمع العربي مع العصر الجاهلي والعباسي ثم مقارنة هذا النتاج الأدبي مع وظيفة الشعر الاجتماعي في فرنسا في الوقت الراهن وفي ألمانيا في بداية هذا القرن وفي اليونان بعد منتصف هذا القرن

كذلك يمكن ان تأخذ المقارنة المستويات التالية:⁷⁶

أ-المقارنة الثنائية: بمعنى المقارنة القائمة على الثنائية المتناقضة والتي تقارن فيها أوجه الظاهرة المتناقضة والمتخالفة بالنوع والطبيعة واللذان لا يرتبطان بأي شكل لانهما لا يجتمعان بوجه واحد، أي (الاطراد المقترن) بمعنى آخر ما

⁷⁶ - طاشمة بومدين، مدخل إلى علم السياسة مقدمة في دراسة أصول الحكم، مرجع سابق، ص ص 122-123.

هو موجود من صفات في الظاهرة الاولى يكون نقيضها من صفات في الثانية مقل مقارنة المجتمع التقليدي بالمجتمع الحضري، ومقارنة المجتمع الصناعي بالمجتمع الزراعي.

ب- المقارنة المترادفة: يقوم هذا الشكل من المقارنة داخل الظاهرة في حد ذاتها، بأن تقسم على ذاتها بحيث أنهما مختلفتان في المتن لكنهما مترابطتان في قاعدتيهما، مثل مقارنة التضامن الالي بالتضامن العضوي من وجهة نظر إميل دوركايم ومقارنة الجماعة الأولية بالجماعة الثانوية ومقارنة الوظيفة الكامنة بالوظيفة الظاهرة.

ج- المقارنة المقترنة: يقوم هذا النوع من المقارنة على مقارنة ظاهرتين متماثلتين لا تتضمنان التخالف في المتن، بل أنه تحت ظرف الظاهرة الاولى تبرز تحديدات وصفات الظاهرة الثانية مثل مقارنة المواقف المبدئية بالمصالح، ومقارنة القيم بالمعايير ومقارنة الأدوار بالإمكانات ومقارنة النفوذ بالسلطة، ومقارنة البيروقراطية بالديمقراطية إنها مقارنة في الخواص النوعية.

د- المقارنة المستدركة: يقوم هذا النوع من المقارنة على المقارنة السابق باللاحق، بمعنى المقارنة التي تحدد نقاط الاختلاف والتشابه داخل نظريات المدرسة الواحدة، مثل المقارنة بين النظرية الوظيفية الكلاسيكية مع الوظيفية الجديدة، ومقارنة النظرية الليبرالية الكلاسيكية مع الليبرالية الجديد ومقارنة النظرية الواقعية لكلاسيكية مع الواقعية الجديدة ومقارنة النظرية السلوكية مع السلوكية الجديدة وهكذا.

5- صعوبات المنهج المقارن

يواجه تطبيق المنهج المقارن في تحليل وبحث الظواهر الاجتماعية عدة عقبات اختلف الباحثون في تحديدها.

فيرى الاستاذ عبد الغفار رشاد القصبي أن صعوبات استخدام المنهج المقارن تكمن في النقاط التالية: ⁷⁷

أ- صعوبة اختيار المفاهيم المركزية كمفهوم صناعة القرار والايديولوجية.

ب- صعوبة تحديد الوحدة الطبيعية للمقارنة كوحدة الدولة أو الابنية المختلفة لها.

ج- صعوبة تحديد الظاهرة القابلة للمقارنة، وصعوبة تحديد سماتها وخصائصها القابلة للمقارنة.

د- صعوبة دراسة العلاقات المتبادلة بين المعايير والمؤسسات والسلوك.

هـ- صعوبة حصر المتغيرات المهمة والاساسية في الظاهرة الخاضعة للدراسة.

و- الافتقار للمعلومات الدقيقة وذات المصدقية العلمية بمعنى المجموعة عبر أداة البحث المقننة.

رابعاً: منهج دراسة الحالة

1- تعريف منهج دراسة حالة

يقوم منهج دراسة الحالة على لتركيز على حالة واحدة ومعالجتها من جميع جوانبها، بما يعطي صورة واضحة وشاملة حولها، وقد استخدم بشكل كبير في علم النفس، اين يركز الباحث على حالة مرضية واحدة ويقوم بتحليلها ثم يعمم نتائج دراسته على الحالات المشابهة الأخرى، ليتوسع استخدامات المنهج في مجالات أخرى من العلوم الاجتماعية مثل علم التاريخ وعلم السياسة والاعلام والاتصال وعلم الاجتماع.

قدمت العديد من التعريفات لمنهج دراسة الحالة:

⁷⁷ - عامر مصباح، مرجع سابق، ص 97.

هناك من عرفه بأنه منهج يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية.⁷⁸

ومنهم من عرفه بأنه عبارة عن دراسة متعمقة لنموذج واحد أو أكثر لعينة يقصد منها الوصول الى تعميمات، الى ما هو أوسع عن طريق دراسة نموذج مختار.⁷⁹

إجرائيا يمكن تعريفه بأنه المنهج الذي يتجه الى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا وهو يقوم على اساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول الى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المتشابهة.

2- خطوات دراسة الحالة:

يمكن إيجاز خطوات دراسة الحالة فيما يلي:⁸⁰

أ- اختيار الحالات التي تمثل المشكلة المدروسة، وهذه الخطوة تقتضي التركيز على حالات نموذجية أو عينات عشوائية من المشكلة و(لا تقتضي عينات أو حالات عشوائية من الحالات العامة). كما يجب أن تكون العينة كافية وأن يقتصر الباحث على حالات قليلة ودقيقة مما يؤدي الى دراستها بدقة وشمول في أن واحد.

⁷⁸ - معني خليل وآخرون، مرجع سابق، ص 409.

⁷⁹ - عطوف محمد ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماعي، بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع، 1981، ص 50.

⁸⁰ عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، الجزائر: دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 94-97.

ب- جمع المعلومات وتدقيقها ويتم ذلك على ضوء فرضية أولية وبعض المعلومات يمكن الحصول عليها من سجلات الافراد. وبعد أن تجمع المعلومات يجب التأكد من صحتها وصدقها ثم بعد ذلك يتم تنظيمها والتنسيق بين عناصرها.

ج- وضع الفرضيات أو التشخيص الاولي لعوامل المشكلة: بعد جمع المعلومات وتدقيقها وتنظيمها يبدأ الباحث بوضع الفرضيات التي تواجه الدراسة وتقود الى استنتاج دقيق، والفرضيات تأتي نتيجة التشخيص الاولي للعوامل التي تسبب المشكلة المدروسة.

د- اقتراح نوع المعاملة أو العلاج: يجب أن يفكر الباحث في نوع المعالجة أو المعاملة في ضوء شدة الحالة وقسوتها على ضوء ظروف بيئية تساعد على نجاح العلاج.

وهذه المرحلة تتطلب تبصرا وفهما لديناميكية السلوك في الوضع الاجتماعي الذي تعمل فيه. ولكي تكون دراسة الحالة فعالة يجب أن يكون الباحث قد تدرب تدربا جيدا في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع، ومن المرغوب فيه أن تتصف دراسة الحالة بالسرية التامة فلا يطلع على المعلومات الخاصة بالفرد إلا الشخص القائم بدراسة الحالة والاختصاصي.

هـ- المتابعة والاستمرار: هذه آخر خطوة والمقصود بالمتابعة والاستمرار أن يراقب الباحث استجابة الفرد للعلاج، وهذه الخطوة بمثابة اختيار لصدق التشخيص.

3 - خصائص منهج دراسة حالة

يمكن تحديد خصائص منهج دراسة الحالة بما يلي: ⁸¹

- أ- ليس من الضروري أن تكون الحالة جماعة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا أو فردا.
- ب- طالما أن منهج دراسة الحالة ينصب على الوحدات الاجتماعية سواء كانت كبيرة أو صغيرة فإن الوحدة الصغيرة قد تكون جزءا من دراسة إحدى الحالات بينما تكون حالة قائمة بحد ذاتها في دراسة أخرى. فإذا كان البحث مثلا ينصب على دراسة مجتمع محلي فإن هذا المجتمع قد يكون بمثابة الحالة بينما تصبح الانظمة الاجتماعية والجماعات المكونة للمجتمع المحلي وكذلك الافراد بمثابة إجراء أو موقف أو عوامل داخل الحالة.
- ج- يقوم المنهج على أساس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري.
- د- يهدف المنهج إما الى تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة.

وهناك من لخص خصائص منهج الحالة بما يلي: ⁸²

- أنها طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروسة.
- انها طريقة للتحليل الكيفي للظواهر والحالات.
- أنها طريقة تهتم بالموقف الكلي وبمختلف العوامل المؤثرة فيه والعمليات التي يشهدها.
- أنها طريقة تتبعية أي أنها تعتمد اعتماد كبير على عنصر الزمن ومن ثم فهي تهتم بالدراسة التاريخية.

81 - عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مرجع سابق ص ص 133-134

82 - عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مرجع سابق ص 135.

- أنها منهج ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة.

- أنها منهج يسعى الى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على معلومات.

4- تقييم منهج دراسة الحالة

تبرز أهمية استخدام منهج دراسة الحالة بشكل خاص باعتبار أنه يساعد الباحث في الحصول على معلومات الاساسية التي يمكن الاستفادة منها في تخطيط الدراسات الرئيسية في العلوم الاجتماعية لأنها توفر معلومات متعمقة وتبين المتغيرات والتفاعلات التي يتطلب دراستها بشمولية أكثر وأكثر من ذلك فإن المعلومات المتوافرة عن الموضوع تقود في معظم الاحيان الى التوسع في مجال البحوث وخلق الرغبة في التطرق الى بحوث جديدة وفي تكوين فرضيات لدراسات أخرى في المستقبل وتوضح التأثيرات المختلفة للمتغيرات بصورة أكثر وضوحاً من مجرد التحليل الكمي لها بإعطاء تفسير واضح للنتائج الاجتماعية وربطها بالعوامل المختلفة التي أدت الى النتائج الحالية.⁸³

أما يعاب على منهج دراسة الحالة فيمكن إجمالاً في الآتي:⁸⁴

1- التشكيك في مدى الثقة التي تعول على البيانات التي تأتي بها عن طريق استخدام هذه الطريقة ومرد هذا

الهجوم ينحصر في عدم استطاعة هؤلاء العلماء التفرقة بين دراسة منهجاً أو أداة.

2- صعوبات ترجع الى الباحث نفسه فقد يلجأ الباحث الى تفسير الحالة من وجهة نظره وفقاً لمشاعره الخاصة أو

لجهله بأسس تصميم البحث العلمي أو صعوبة تحديد مدى صدق المعطيات وتفسيرها.

⁸³ - عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مرجع سابق ص 136.

⁸⁴ - نفس المرجع السابق، ص ص 136-137.

3- يؤخذ على دراسة الحالة التعميم من حالات لا تمثل الواقع وقد يرد على هذا النقد بأنه بإمكان الباحث استخدام أدوات جمع بيانات مقننة على درجة من الثبات والصدق.

4-وجود بعض الحالات الشاذة التي لا يمكن تعميمها ويمكن تفادي هذا النقد عن طريق المقابلات المضبوطة والتسجيل الموحد من جانب موحد.

5- تكاليف باهظة لعملية إجراء المقابلات واستيفاء البيانات.

المحور: اقترابات التحليل السياسي

يقدم هذا المحور صورة كلية للأطر والمداخل التي يتم من خلالها تحليل الظواهر السياسية، فوجود عدد كبير من الاقترابات انما يعبر عن تعقد الظاهرة السياسية وتعدد جوانبها وتشابكها مع ظواهر مجتمعية أخرى، الأمر الذي يعطي إمكانية للباحث في أن يستخدم اقترابا واحدا في تناول مشكلة ما، وله أيضا ان يزاوج بين أكثر من اقتراب إذا رأى ذلك ضروريا لفهم مختلف أوجه المشكلة البحثية.

وسوف نناقش في هذا المحور الاكر التحليلية العامة الكبرى (الاقتراب المؤسسي – الاقتراب النظمي النسقي – الاقتراب الوظيفي/البنائي – الاقتراب الاتصالي) بالإضافة الى باقي الاقترابات الأخرى

أولا: الاقتراب المؤسسي (القانوني)

يؤكد دعاة هذا الاقتراب أن الدولة هي وحدة التحليل السياسي باعتبارها مجموعة من المؤسسات الدستورية والسياسية وأسلوب ممارسة السلطة من خلالها ، التي تبين بدورها الكيفية التي تتشكل على وفقها تلك المؤسسات وطبيعة الاختصاصات التي تمارسها وعلاقتها مع المواطنين وكل ذلك يحدد شكل نظام الحكم ، والمرجع في ذلك كله

القواعد الدستورية - مدونة أو عرفية - ومن ثم تنحصر الدراسة على وفق هذا المدخل في إطار دستوري وقانوني ،
وصفي وشكلي ، ولكن هذا هو الاقتراب المؤسسي التقليدي ، أما الاقتراب المؤسسي الحديث فهو اقتراب يهتم
بجوانب أخرى يتعلق بتفاعل المؤسسة مع بيئتها ومن ثم أدخلت في حساباتها السياقات الثقافية والاقتصادية
والاجتماعية والتاريخية التي تعمل فيها المؤسسة ، وعلى ذلك يرى دعاة هذا الاقتراب أن بناء المؤسسات الدستورية
والسياسية هو جوهر التنمية والتقدم السياسيين⁸⁵. ويثير دعاة هذا الاقتراب جوانب أو عناصر عدة منها⁸⁶:

- أ- **الهدف من تكوين المؤسسة:** فالمؤسسات الدستورية والسياسية تتكون لتحقيق هدف أو جملة من الأهداف،
فالبرلمان مثلاً يتكون بهدف تمكين ممثلي الشعب من تقرير مصير الأخير ومن المشاركة في إدارة شؤون الحكم.
- ب- **كيفية توظيف أعضاء المؤسسة:** يختلف أسلوب التوظيف من مؤسسة لأخرى داخل الدولة الواحدة ومن
نظام لآخر، وربما حتى من وقت لآخر، وتلك الأساليب تتراوح بين الانتخاب المباشر وغير المباشر - والتعيين
والوراثة، وربما تأخذ المؤسسة الواحدة بأكثر من أسلوب.
- ج- **بنى المؤسسة:** وتعني الوحدات التي تضمها المؤسسة، فالسلطة التشريعية البرلمان - قد تتكون من مجلس واحد
أو من مجلسين، والسلطة التنفيذية قد تتكون من هيئة واحدة رئيس الدولة ووزرائه أو من هيئتين - رئيس الدولة
ومجلس الوزراء وكل منهم يضم لجان دائمة أو مؤقتة وأقسام إدارية وفنية ودوائر تابعة.

⁸⁵ - كمال المنوي: نظريات النظم السياسية، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1985، ص 11.

⁸⁶ - حامد ماجد، مرجع سابق، ص 69-70.

د- اختصاصات المؤسسة: يحدد الدستور - المدون أو العربي أو القانون اختصاصات كل مؤسسة من مؤسسات النظام السياسي.

هـ- علاقة المؤسسة بالمؤسسات الأخرى: وهنا تثار مسألة التعاون والصراع بين المؤسسات ولاسيما المؤسسات التشريعية والتنفيذية، أما القضاء فينبغي أن يكون مستقلاً وحيادياً، كما أن له دور في ضبط التوازن وحل الخلافات بين المؤسسات وبينها وبين المواطنين.

و- الثقل النسبي للمؤسسات وحدود تأثيرها: تتباين أهمية وأوزان المؤسسات الدستورية والسياسية من نظام سياسي لآخر، ففي بعضها يكون البرلمان أقوى وأكثر نفوذاً من سائر المؤسسات.

ز- توزيع الأدوار داخل المؤسسة: لما كانت المؤسسة تضم عدداً من الأفراد الأعضاء، لذا فلكل منهم دور يؤديه، وعلى الرغم من أن تلك الأدوار مكتملة لبعضها لكنها تتفاوت من عضو لآخر، فبكل تأكيد يتولى رئيس المؤسسة أو نائبه دوراً أكثر أهمية من سائر الأعضاء وذلك بحكم تدرج المسؤولية والسلطة.

ح- التغير المؤسسي: لا شك أن كل المؤسسات عرضة للتغيير باستمرار، وهذا التغير يمكن أن يكون بتطويرها أو دمجها مع مؤسسة أخرى أو شطرها إلى مؤسستين أو أكثر، وقد يكون التغير بفعل عملية نضج أو تطور تمر بها المؤسسة ذاتها، أو يأتي استجابة لعوامل اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية.

وعلى ذلك يرى الكثير من علماء السياسة أن جوهر عملية بناء الدولة يقوم على أساس إقامة مؤسسات فاعلة وقادرة على اكتساب شرعية ذاتية وتكون ذات قيمة و تحقق قدر من الاستقرار ، ولقياس مستوى المؤسسة طرح (صموئيل هنتجتون) معايير أربعة هي⁸⁷:

- 1- **التكيف:** وهي القدرة على مواجهة التغيرات والتحديات في البيئة المحيطة بالمؤسسة (داخليا وخارجيا) ويتحقق ذلك من خلال طول عمر المؤسسة وتغيير قيادتها بشكل سلمي وتغيير مهامها.
- 2- **التعقيد:** أي أن يكون للمؤسسة وظائف ومهام متعددة وتضم كل مؤسسة وحدات فرعية تعكس قدر كبير من التخصص.
- 3- **الاستقلالية:** ويتطلب ذلك توفر تخصيصات مالية مستقلة للمؤسسة، وقدرة ذاتية على توظيف أعضائها.
- 4- **درجة الرضا والتوافق:** بين أعضاء المؤسسة لتحقيق التماسك داخلها، ما يفضي إلى تعزيز بنيتها وتحسين أدائها.

ثانيا: الاقتراب النظمي (النسقي)

يعد هذا الاقتراب من أكثر المداخل شيوعاً في دراسة النظم السياسية على وجه الخصوص والنشاطات السياسية على وجه العموم، كما أن المداخل الأخرى - ولاسيما اقتراب الاتصال والاقتراب المؤسسي والاقتراب البنائي /الوظيفي - تعتمد على الكثير من الأفكار والتصورات المستعملة في هذا المدخل.

⁸⁷ Samuel Huntington: **political Order in changing societies**, New Haven: Yale University press, 1966 p.12-13

وعلى وفق هذا الاقتراب يعد النظام هو وحدة التحليل، وعلى ذلك استعمل (ديفيد أستن) هذا المفهوم (System) باعتباره مجموعة من العناصر المتداخلة والمتراطة والمتفاعلة بنائياً ووظيفياً وبشكل منتظم وأي تغير يطرأ على أي عنصر يؤثر في سائر عناصر النظام، وعلى ذلك عرف النظام السياسي على أنه: ((مجموعة من التداخلات أو التفاعلات السياسية المستمرة في مجموعة سياسية معينة، فالنظام هو جزء من كل اجتماعي يدخل في علاقات معقدة مع البناء الاجتماعي المتكامل)).⁸⁸

لذا يتكون النظام السياسي - لدى ديفيد أستن - من:⁸⁹

1- المدخلات: وهي الضغوط والتأثيرات التي يتعرض لها النظام السياسي وتدفعه للنشاط والحركة، وهذه المدخلات تنبع من البيئة الداخلية، فحصول أزمة اقتصادية أو تغير في القيم الثقافية يؤثر حتماً في النظام السياسي، والمدخلات تقسم إلى: **مطالب عامة أو خاصة ومساندة تأييد وولاء وتمويل ومساندة وما إلى ذلك).**

2- عملية التحويل: وهي عملية استيعاب للمطالب في أبنية النظام التشريعية والتنفيذية، ومن ثم غربلتها لتحويل بعضها إلى قرارات.

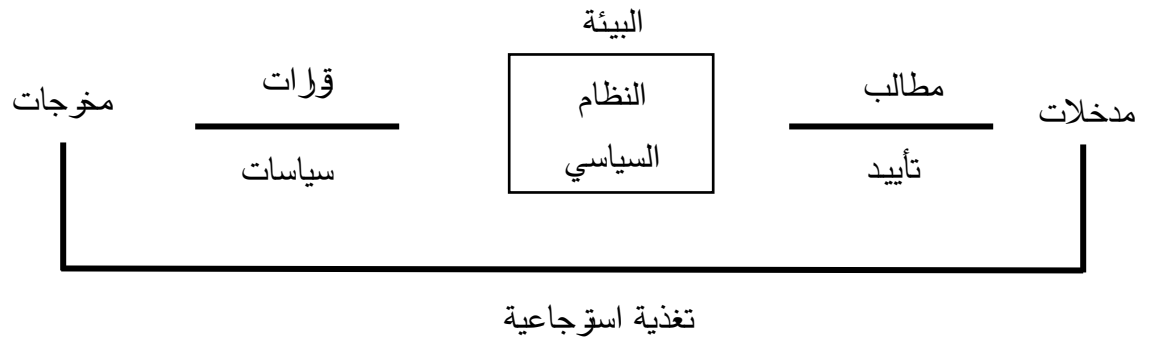
3- المخرجات: وهي عملية استجابة للمطالب الفعلية أو المتوقعة ومن ثم إصدار قرارات أو تبني سياسات، وقد تكون بشكل ايجابي أو سلبي أو رمزي، ايجابياً عن طريق تلبية المطالب، وسلبياً عن طريق اللجوء لأساليب قمعية لردع المطالبين، ورمزياً عن طريق تقديم الوعود أو إثارة مشاعر الخوف من مخاطر التهديد خارجي أو داخلي.

⁸⁸ - ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسة العامة، ط 1، عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004، ص 25.

⁸⁹ - نفس المرجع السابق، ص ص 40 - 43.

4- التغذية الاسترجاعية: وتشير إلى عملية تدفق المعلومات من البيئة إلى النظام السياسي عن نتائج سياساته وقراراته، ومن ثم فهي عملية تفاعل بين المدخلات والمخرجات، وعلى ضوءها تجري عملية تصحيح مسار النظام السياسي.

والشكل التالي نموذج مبسط يوضح رؤية ديفيد أستن لعمل النظام السياسي



المصدر: ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسة العامة، ط1، عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004، ص 43.

ثالثا: الاقتراب البنائي – الوظيفي

استعمل مفهوم الوظيفة في علم الإنسان (anthropology) من قبل كل من (مالينوفسكي) و(راد كليف – براون) كما استعمل من قبل عالم الاجتماع (تالكوت بارسونز)، وهذا المفهوم مأخوذ من دراسة علم الحياة عن طريق التعرف على الطريقة التي تفيد إدامة الكائن الحي، ويعتمد هذا المفهوم – حسب بارسونز على فكرة

التداخل والتعاون القائم بين كل الأجزاء والعناصر المكونة للنظام الاجتماعي، فكل عنصر يؤدي وظيفة أو أكثر بغية الحفاظ على حيوية وإدامة حياة النظام.⁹⁰

وقد طور كل من (غابرييل الموند) و (باول) مفهوم الوظيفة واستعملوه نظرياً في دراسة النظم السياسية فهما يريان أن الأخيرة لها دور وظيفي في المجتمع السياسي عن طريق مواجهتها لتحديات أربع وهي: (بناء الدولة وبناء الأمة والمشاركة والتوزيع) ومن ثم فإن أي نظام سياسي يثبت قدرته على مواجهة تلك التحديات سيجعله في عداد النظم المتقدمة.

ويرى (الموند) أن الوظائف التي تؤديها النظم السياسية تكاد تكون متشابهة، على الرغم من اختلاف البنى التي تباشرها، لذا فالنظام السياسي هو يحمل التفاعلات التي تتعلق بوظيفتي التكامل والتكيف عن طريق الاستعمال الفعلي للإكراه المادي المشروع، أو التهديد باستعماله، ومن ثم يقسم وظائف النظام السياسي على وظائف مدخلات، وتتضمن عمليات التنشئة السياسية والتوظيف السياسي والتعبير عن المصالح وتجميعها والاتصال السياسي ووظائف مخرجات والتي تنحصر في صنع القواعد القانونية وتطبيقها، ولكن فيما بعد طور (الموند) رؤيته لوظائف النظام فميز بين مستويات وظيفية ثلاث لتلك الوظائف وهي:⁹¹

أ - وظائف التحويل: وتتضمن عمليات التعبير عن المصالح ومن ثم صياغة القواعد القانونية وتطبيقها وإدامة الاتصال.

⁹⁰ - طه حيد حسن العنبيكي، نرجس حسين زاير العقابي، مرجع سابق، ص 68

⁹¹ - طه حيد حسن العنبيكي، نرجس حسين زاير العقابي، مرجع سابق، ص 68 - 70.

ب - وظائف التكيف والاستمرار: وتدور حول التنشئة والتوظيف السياسيين، أما التنشئة فهي التربية السياسية، أما التوظيف فهو عملية اختيار القيادات وتدريبها.

ج- قدرات النظام: وتتعلق بفعالية أدائه وسلوكه السياسي داخلياً وخارجياً، وهذه القدرات هي: استخراجية تتعلق بتوظيف الموارد والطاقات المادية والبشرية وقدرات تنظيمية تتعلق بضبط وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وقدرات توزيعية تتعلق بتوزيع الموارد بشكل عادل، وقدرات رمزية تتعلق باستعمال الرموز لجلب تأييد المواطنين (علم، وأناشيد واستعراضات... إلخ)، وقدرات استجابية تتعلق بتلبية النظام المطالب البيئتين الداخلية والخارجية، ومن ثم القدرة الدولية وتتضمن يحمل القدرات المذكورة على المستوى الخارجي.

رابعاً: اقتراب الاتصال

لا مراء في أن مجمل العمليات التي تجري داخل النظام السياسي هي بمثابة عمليات تفاعلية - تأثير وتأثر - مصدرها الأساسي هو الاتصال وهو عملية نقل المعلومات بين المكونات المختلفة للنظام السياسي، ويتحلل ذلك عبر قنوات وإجراءات متنوعة، مباشرة وغير مباشرة أقوالاً وأفعالاً، لذا يعد هذا المدخل من المناهج المهمة في دراسة العلوم السياسية على وجه العموم ودراسة النظم السياسية على وجه الخصوص، ذلك أن المواطنين يحاولون توصيل رغباتهم ومطالبهم إلى من هم على رأس السلطة، وبالمقابل يسعى الآخرون إلى إيصال قراراتهم إلى الطرف الأول (المواطنون) بغية نيل رضاهم وتأييدهم وبكل تأكيد فإن تلك القرارات والنتائج التي تترتب عليها تقوم على المزيد من المعلومات وبذلك يسري الاتصال في كل جوانب الكيان الاجتماعي والسياسي، وعلى ذلك فإن دراسة النظم

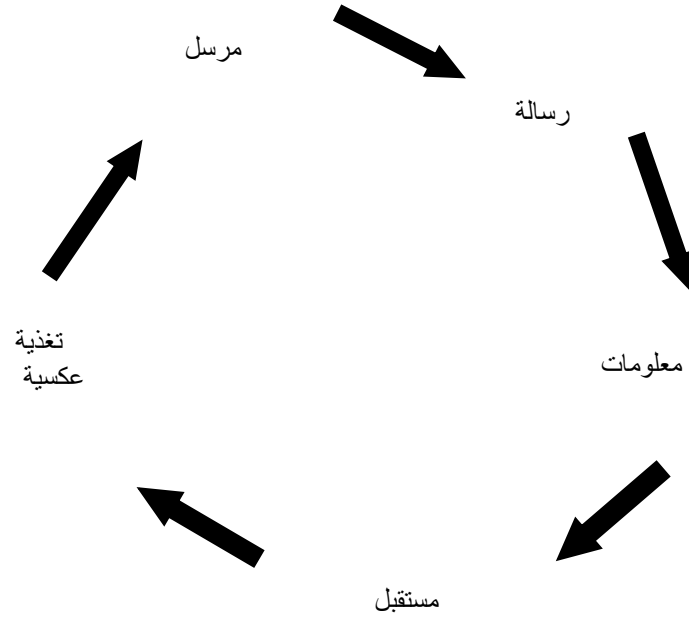
السياسية على وفق هذا المنهج تتركز حول السلوك والأفعال التي تتعلق بتبادل المعلومات غير ما يسمى بالرسائل فيما بين الحكام والمحكومين.⁹²

ويقوم هذا الاقتراب على عناصر عدة وهي⁹³:

- 1- المرسل: يمكن أن يكون شخص أو مؤسسة
 - 2- الرسالة: وهي المعلومات المتدفقة من المرسل إلى المستقبل
 - 3- القنوات: وهي الوسائل التي تتدفق من خلالها المعلومات (الرسائل) بين مكونات النظام السياسي.
 - 4- أنواع المعلومات التي تتضمنها الرسائل.
 - 5- القواعد والإجراءات التي تحكم الاتصالات داخل النظام السياسي
 - 6- المستقبل: وهو الجهة (أفراد وجماعات ومؤسسات وتنظيمات) التي تتلقى المعلومات (الرسائل)
 - 7- التغذية العكسية: وهي المعرفة بنتائج العملية الاتصالية وحدود الاستجابة لها ومدى تأثيرها في المستقبل
- والشكل التالي يوضح آليات اقتراب الاتصالي

⁹² - نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، ط2، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 105.

⁹³ - نفس المرجع السابق، ص 111-115.



المصدر: نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، ط2، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 115.

فالعملية الانتخابية هي بمثابة نظام اتصالي، مصدره (المرسل) المرشح للمنصب السياسي، وما يطرحه على الناخبين من وعود انتخابية هو الرسالة، والقناة قد تكون الصحف أو القنوات الفضائية أو اللقاءات المباشرة والمستقبل هو الجمهور والتغذية العكسية تعتمد على نتائج العملية الانتخابية وكيفية التعاطي معها سواء أكانت سلبية (عدم انتخاب المرشح) أم ايجابية (انتخاب المرشح).

وعلى وجه الجملة لا تخلو العملية الاتصالية من تعقيد ومتاعب ولا سيما إذا كانت المعلومات المتاحة مشوهة، لذا فكلما كانت مصادر المعلومات موثوقة وقيمة كلما عزز ذلك دور وتأثير المرسل في المستقبل وكلما كان الأخير يمتلك مصادر القوة والتأثير الفاعلة وكانت قنواته سليمة ونافذة كلما كانت درجة الاستجابة للرسالة من المستقبل كبيرة، وعلى ذلك تتفاوت درجة تأثير الرسائل من مؤسسة الأخرى ومن شخص لآخر، فعلى سبيل المثال تكون

درجة تأثير الأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية والسياسية أكبر من تأثير المؤسسات الأخرى ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن درجة الاستجابة من قبل المستقبل تختلف من شخص لآخر ولا سيما إذا كان هناك هامش للانتقائية.

خامساً: اقتراب صنع القرار

1- ماهية صنع القرار:

تقوم عملية صنع القرار على أساس اختيار بديل من بين مجموعة من البدائل المطروحة أمام صانع القرار، ويعد اقتراب صنع القرار من المناهج الشائعة في البحوث السياسية عموماً وبحوث النظم السياسية خصوصاً، ويجري ذلك على أساس النظر إلى ان كل النظم السياسية وعلى اختلاف ألوانها وأصنافها تقوم بوظيفة صناعة القرارات⁹⁴. وتتطلب عملية صنع القرار تحديد وحدة صناعة القرار، ومكوناتها وتنظيمها والعلاقات التي تربط أعضائها، ومن هم صناع القرار وما هي أطباعهم ومصالحهم وقيمهم وتوجهاتهم، وأساليب اختيارهم ومن ثم العوامل التي تؤثر في تلك العملية⁹⁵.

ففي أي نظام سياسي هناك أشخاص يصنعون القرارات سواء أكانوا يعملون بشكل إنفرادي أم من داخل مؤسسات معينة، وفي كل الأحوال يؤثر في سلوك هؤلاء صفاتهم الشخصية وخلفياتهم الاجتماعية ومستواهم التعليمي وخبراتهم وأعمالهم ومعتقداتهم وانتماءاتهم ودوافعهم النفسية والآليات والقواعد المتبعة وما إلى ذلك.

⁹⁴ - بومدين طاشمة، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية - دراسة في المفاهيم، الأدوات، المناهج، والاقتربات، مرجع سابق، ص 75.

⁹⁵ - نفس المرجع السابق، ص 76

ان لكل نظام سياسي أسلوبه في اختيار القيادات السياسية، فقد يكون الأسلوب المعتمد هو التعيين (على أساس الكفاءة أو الانتماء أو الولاء) أو الانتخاب (المباشر أو غير المباشر) أو الوراثة ، ولا ريب ينعكس هذا الأمر على سلوك صناع القرار، كما أن الأخير يتأثر بالبيئة التي يعمل فيها هؤلاء، وتلك البيئة تتضمن واقع اجتماعي وواقع سياسي، أما الواقع الاجتماعي فيشمل متغيرات متفاعلة عدة منها: الرأي العام والقوى الاجتماعية والتيارات الفكرية، أما الإطار السياسي فيضم مجموعة من الهيئات والوحدات والقواعد المنظمة التي يتكون منها النظام السياسي والتي يعمل في ظلها صناع القرار⁹⁶.

2- مراحل صناعة القرار:

هناك سلسلة من الإجراءات أو المراحل تتبعها معظم النظم السياسية - ولاسيما العريقة منها - بغية التوصل إلى القرارات، فهي تبدأ بتحديد المشكلة وجمع المعلومات حولها، ومن ثم وضع أفكار وتصورات حول المشكلة المطروحة وما ينبغي عمله لمواجهتها مروراً بتقدير آثار كل البدائل المطروحة لحلها، وصولاً إلى مرحلة تنفيذ القرار الذي تم اتخاذه من قبل صانعيه، وتأتي بعد ذلك عملية تقييم القرار وتخضع تلك العملية إلى معايير عدة منها المعلومات المتوفرة، ودرجة المشورة في عملية صنع القرار، وأهمية القرار والحاجة لاتخاذها ومن ثم الآثار المترتبة على اتخاذ القرار وهل حقق الغاية المرجوة أم لا⁹⁷.

⁹⁶ - بومدين طاشمة، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية - دراسة في المفاهيم، الأدوات، المناهج، والاقترابات، مرجع سابق، ص 77

⁹⁷ - نفس المرجع السابق، ص 77.

3- أساليب صنع القرار:

إن عملية صناعة القرار تتطلب من صانعي القرارات اتباع أساليب متعددة منها: **المساومة**: وتعني التوصل إلى حلول مفيدة للطرفين، **والتنافس**: وهو نشاط يسعى من ورائه طرفان أو أكثر لتحقيق هدف أو أهداف متطابقة أو متقاربة وقد يلجأ المتنافسون إلى المساومة، **والصراع**: ويحصل في حالة تعارض أهداف الفاعلين السياسيين، ونجاح طرف يعني خسارة الآخر وقد يفضي الصراع إلى نتائج مدمرة لطرف ما أو لكل الأطراف المتصارعة، **والتعاون**: مع وجود تعارض في الأهداف ولكن لا يمكن نكران وجود أهداف مشتركة بين الأطراف المتفاعلة سياسياً، وهو ما يدفعها للتنسيق والتشاور لتحقيق تلك الأهداف وضمان مصالح الجميع⁹⁸.

سادساً: اقتراب التقدم (التنمية السياسية)

بعد هذا المدخل بمثابة تطوير للاقتراب الوظيفي، ويعد (لوسيان باي) من الوظيفيين الذين استعملوا المفاهيم الوظيفية النظرية في تحليلاتهم للواقع السياسي للدول النامية (والتي تسمى دول العالم الثالث التي استقلت حديثاً بعد خضوعها العقود طويلة للدول الاستعمارية وهي معظم الدول الآسيوية والأفريقية ودول أمريكا اللاتينية)، ويقول (لوسيان) في هذا الصدد: ((.... إن دخول كثير من المجتمعات الجديدة والمتخلفة في مختبر عالم السياسة ساهم بدرجة كبيرة في محاولات صياغة مفهوم التنمية السياسية))⁹⁹، وقد أضاف (لوسيان) مفاهيم ومعايير وحلول للتقدم والتنمية السياسيين.

⁹⁸ - بومدين طاشمة، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية - دراسة في المفاهيم، الأدوات، المناهج، والاقترابات، مرجع سابق، ص ص 78-80.

⁹⁹ - محمد محمود ربيع، **مناهج البحث في العلوم السياسية**، ط2، الكويت: مكتبة الفلاح، 1986، ص ص 126-128.

سابعاً: اقتراب الجماعة

يركز هذا الاقتراب على دراسة الجماعة باعتبارها مجموعة من الأفراد التي تتفاعل فيما بينها سعياً نحو أهداف سياسية مشتركة، ومن أنواع تلك الجماعات: الجماعات المؤسسية كالأسرة والبرلمان والحزب وما إلى ذلك، والجماعات الفئوية التي يشترك أفرادها في سمة معينة طبيعية أو مادية، والجماعات التفاعلية والجماعات المحتملة، كما ان الجماعات قد تكون منظمة أو غير منظمة ورسمية وغير رسمية، ودائمة ومؤقتة¹⁰⁰، وعلى ذلك يعد النظام السياسي بمثابة شبكة من الجماعات تتفاعل فيما بينها، وهذا التفاعل عبارة عن ضغوط وضغوط مضادة وكل ذلك يحدد حالة النظام السياسي، وعلى ذلك فالصراع بين هذه الجماعات هو الذي يقرر من الذي يحكم¹⁰¹.

ويشدد دعاة هذا المدخل على إن الجماعات المرجعية تمارس تأثيراً واضحاً في اتجاهات وسلوك أعضائها، فالأسرة والأصدقاء والمدرسة والحزب تغرس في عقول الأفراد قيماً وتصورات ومفاهيم منها ما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي له دلالة سياسية، ولكن يبقى هذا التأثير مرهوناً بدرجة ارتباط الفرد بالجماعة، كما يزداد تأثير الجماعة سياسياً كلما كانت قريبة من السلطة السياسية¹⁰².

كما يتفاوت حجم تأثير الجماعات في النظام السياسي، فالأحزاب السياسية تمارس تأثيراً ملحوظاً في هذا الإطار ولاسيما في النظم ذات الحزب الواحد ونظم الثنائية الحزبية وتكون درجة التأثير أقل في النظم التي تتبنى

100 - مصطفى أبو عبد الله قاسم الغشيم، أساليب البحث السياسي، ط1، بنغازي، دار الكتب الوطنية 1996، ص 126.

101 - نفس المرجع السابق، ص 127.

102 - نفس المرجع السابق ص 127.

التعددية الحزبية، كما أن جماعات المصالح تسعى للتأثير في السياسة العامة مع أنها تحجم عن تحمل مسؤولية مباشرة الحكم، وفي كل الأحوال تتوقف فاعلية الجماعة على عوامل عدة منها: حجم العضوية ودرجة تماسكها وحجم مواردها المالية والإطار السياسي السائد وطبيعة القضايا والمشاكل المطروحة، والأساليب التي تلجأ إليها، ومن تلك الأساليب: المساومات ووسائل الإعلام والدعاية والمساندة الانتخابية وخلق علاقات خاصة بجماعات أخرى وبأشخاص ينتمون إلى مؤسسات الدولة البرلمانية والوزارية والإدارية وما إلى ذلك¹⁰³.

وبالمحصلة فإن هذا المدخل يكشف النقاب عن القوى الفعلية المحركة للنظام السياسي، كما أنه يصلح للتطبيق على جميع النظم السياسية بحكم استحالة خلو أي نظام سياسي معاصر من الجماعات مع اختلاف درجات تأثيرها، ومن ثم يعد هذا الاقتراب محاولة للإجابة على جملة من التساؤلات منها: ما هي الأنماط المختلفة للجماعات وكيف ترتبط بالنظام السياسي؟ وما صور التفاعل بين الجماعات ومؤسسات الدولة؟ وما أنماط الصراع والتعاون السائدة داخل كل جماعة وفيما بين الجماعات؟ وما حجم وتنظيم كل جماعة وارتباط ذلك بقدرتها على تحقيق أهدافها ومن ثم التأثير في النظام السياسي¹⁰⁴؟

ولكن من المآخذ التي تسجل على أنصار هذا المدخل أنهم ركزوا على دراسة جماعات المصالح في النظم الغربية، أما الدراسات التي تعرضت لتلك الجماعات في العالم الثالث فهي شحيحة، كما أن هذا المدخل يتناول الجماعات

103 - مصطفى أبو عبد الله قاسم الغشيم، ص 128.

104 - نفس المرجع السابق، ص 129.

الرسمية دون غيرها، مع أهمية الجماعات غير الرسمية في التأثير في عملية صنع القرار، ومرد ذلك يعود لصعوبة تحديد مكان وأساليب عمل تلك الجماعات.

ثامنا: اقتراب النخبة (الصفوة)

يقوم هذا المدخل على أساس ان كل مجتمع ينشطر إلى: أقلية تحكم وأكثرية محكومة، ويرى أنصار هذا المدخل انه أكثر المداخل ملائمة في الدراسات السياسية المقارنة، وكان (سان سيمون) أول من وضع أسس هذا الاقتراب في العصر الحديث، وقد نظر إلى المجتمع كهرم في قمته توجد صفوة سياسية، وعلى ذلك لا يمكن إجراء أي إصلاح في المجتمع إلا بتغيير النخبة (الصفوة)، لذا ينبغي - كما يرى سيمون - أن تسند مهمة الحكم إلى العلماء والفنانين وكبار الصناعيين، ما يعني أن يكون معيار النخبة الحاكمة هو الكفاءة والخبرة وليس الانتماء والولاء¹⁰⁵.

وعلى الرغم من إن معظم رواد هذا المدخل ومنهم سان سيمون وموسكا وباريتو - يتفقون على ان كل مجتمع تحكمه صفوة، إلا أنهم يختلفون في تصورهم للأساس الذي تقوم عليه الصفوة، لذا هناك اتجاهات متباينة في هذا الإطار، منها:

1- الاتجاه التنظيمي:

تعود سيطرة النخبة إلى ما تمتلكه من مهارات وقدرات تنظيمية، أي قدرة على التماسك في مواجهة القوى الأخرى في المجتمع، ويؤكد (موسكا) اختلاف طبيعة النخب الحاكمة باختلاف النظم السياسية ويعود ذلك إلى

¹⁰⁵ - محمد شليبي، مرجع سابق، ص 206.

عاملين هما: تدفق السلطة وصور التوظيف (التجديد)، أما تدفق السلطة فيمكن أن يكون من أسفل إلى أعلى (بالانتخاب) أو بالعكس (بالتعيين)، أما التوظيف فيمكن أن يكون تجديد النخبة من النخبة القديمة (الحاكمة) أو يكون من النخبة الجديدة (من المحكومين)¹⁰⁶.

2- الاتجاه النفسي:

يرى (باريتو) ان النخبة هي نتاج لعوامل نفسية معينة، وعلى ذلك قسم النخبة إلى :نخبة حاكمة وهي التي تتولى شؤون الحكم، ونخبة غير حاكمة تضم الأشخاص المرموقين في ميادين غير سياسية، وبعد أن تراجع عن هذا التقسيم، استعمل مفهوم (الرواسب) التي هي بمثابة انعكاس للميول الفطرية الإنسانية وصنف هذه الرواسب إلى مجموعتين هما: رواسب تعكس الميل للتأمل والتفكير وهي التي تسود لدى أهل الذكاء والمكر، وأخرى تعكس الميل للبقاء والاستقرار والنظام وهي التي تسود لدى أهل القوة والنظام، والسياسة بحاجة لكليهما، وعلى ذلك تتفاوت النظم السياسية تبعاً لرواسب الصفوة الحاكمة، فإذا كانت من النوع الأول تحكم عن طريق الإقناع والترغيب، وتتخذ سياسات معينة لتلبية مطالب الجماهير ولمواجهة الأزمات، أما رواسب الصفوة الحاكمة هي من النوع الثاني فإنها تحكم من خلال القوة ومن ثم تقمع المعارضة وتجعل الحفاظ على النظام العام هو الهدف الرئيس للحكم¹⁰⁷.

¹⁰⁶ - محمد شلبي، مرجع سابق، ص 209.

¹⁰⁷ - نفس المرجع السابق، ص 210.

3- الاتجاه الاقتصادي:

طرح (برهام) أنموذجاً يزاوج بين النظرية النخبوية والنظرية الماركسية، إذ يرى أن السياسة ما هي إلا صراع بين المجموعات للوصول للسلطة، كما ان السيطرة على وسائل الإنتاج الرئيسة هي مصدر قوة النخبة ما يفضي إلى نفوذ اجتماعي وثروة وقوة سياسية¹⁰⁸

4- الاتجاه المؤسسي:

يرى (س. رايت ميلز) بان النخبة تتكون من أولئك الذين يشغلون مراكز قيادية في مؤسسات الدولة الاستراتيجية كالسلطة التنفيذية والمؤسسة العسكرية والشركات الكبرى، ويعتمد تماسك النخبة على قوة الصلات بين المؤسسات فالتقارب بين قادة المؤسسات يؤسس لوجود نخبة وطنية يتاح لها التحكم في عملية صنع القرار السياسي¹⁰⁹.

تاسعا: اقتراب الثقافة السياسية

لاشك في ان النظرة الشاملة للنظام السياسي ينبغي أن تأخذ بالحسبان بيئته الثقافية، إذ يتحدد سلوك الأفراد داخل المؤسسات السياسية بشكل كبير بقيمهم واتجاهاتهم السياسية، كما ان مطالب المحكومين الموجهة للنظام

108 - محمد شليبي، مرجع سابق، ص 211.

109 - نفس المرجع السابق، ص 213..

السياسي وأساليب تعبيرهم تتأثر بلا أدنى ريب بالثقافة السياسية السائدة أو العامة ¹¹⁰، والأكثر من ذلك قد يرتبط التغيير السياسي بالثقافة السياسية بشكل وثيق، فقد تكون الثقافة دافعاً للتغيير أو عائقاً أمامه ¹¹¹.

وعلى ذلك فإن دراسة الثقافة السياسية يمكن أن تنصب على طبيعة الثقافة السائدة في بلد ما، أو أنها تهدف إلى التركيز على قياس درجة التغيير الذي يمكن أن يطال كل أو بعض عناصر الثقافة السياسية في بلد أو أكثر. ويتطلب هذا الأمر إتباع أسلوبين هما: الأسلوب الأول هو الدراسة التتبعية مما يعني دراسة المجتمع في مدتين زمنيتين، أما الأسلوب الثاني فهو إجراء مقارنة بين استجابة مجموعات من الأفراد في مراحل عمرية متباينة، كما أن هناك أساليب أخرى تستعمل الدراسة الثقافية السياسية منها ¹¹²:

أ- أساليب مكتبية: وتتم عن طريق دراسة ما متوفر من كتابات في العلوم الاجتماعية والأدب الشعبي.

ب - أساليب تجريبية: ومنها الملاحظة والتي تتصل بمتابعة مدى مشاركة الأفراد في الاجتماعات والتظاهرات والاحتجاجات والإضرابات والانتخابات وتعاملهم مع مكونات النظام السياسي وإجراء الاستبيانات وتحليل المضمون والمقابلات، مع استعمال الأساليب الإسقاطية والتي تجري بالتعرف على الفئات ذات الوعي السياسي المتدني مثل الأطفال والشباب.

¹¹⁰ إن الثقافة السياسية السائدة أو العامة بل وحتى الثقافات الفرعية يمكن أن تتغير وقد يحدث التغيير بشكل مخطط أو غير مخطط، أما الأول فيحدث بفعل بذل النخبة الحاكمة جهود تربية ترمي إلى استبدال النظام الثقافي، أما الأخير فيحدث نتيجة تبدل النظام السياسي أو تحول البنية الاقتصادية - الاجتماعية أو بفعل حرب أو استقبال دين جديد: د. كمال المنوفي: نظريات النظم السياسية، مرجع سابق، ص 197.

¹¹¹ - كمال المنوفي، مرجع سابق، ص 160

¹¹² - نفس المرجع السابق، ص 210.

ومع أهمية الثقافة السياسية ومكانتها وأثرها في بناء المجتمعات وتطورها ومن ثم أثر ذلك في بناء النظم السياسية المعاصرة وتطورها، إلا ان الدراسات في هذا الإطار معظمها تركزت على النظم الغربية كما ان الكثير منها ذو طبيعة نظرية أما الدراسات التجريبية فهي مازالت شحيحة ولاسيما في نظم العالم الأخرى أوروبا الشرقية وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، كما ان دراسة الثقافات السياسية ومقارنتها مازالت تواجه صعوبات جمة منها ما يتصل بالإطار المفاهيمي، كما يتصل بعضها الآخر بعملية جمع المعلومات المتعلقة بالقيم والتصورات والاتجاهات والآراء السياسية للأفراد والجماعات والمجتمعات فضلاً عن صعوبة قياسها .

عاشرا: اقتراب الديمقراطية التوافقية

يركز هذا المدخل على دراسة التجارب الديمقراطية في النظم السياسية ذات المجتمعات المتباينة قومياً ولغوياً وطبقياً ودينياً ومذهبياً وما إلى ذلك، ومنها: (سويسرا وبلجيكا والنمسا وهولندا وبفعل ما حققته تلك النظم من استقرار وتكامل وتطور ومشاركة سياسية واسعة، وبفعل امتداد تلك التجربة إلى النظم السياسية غير الغربية لبنان والعراق وغيرها أضحي تطبيق هذا المنهج أكثر رواجاً وقبولاً.

ويقوم هذا الاقتراب على أساس ان تلك النظم السياسية تسودها ميول صراعية متأصلة في بنية مجتمعاتها تقابلها نوازع تعاونية أو تصالحية ولاسيما لدى زعماء الجماعات المكونة لها، وعلى ذلك فإن السلوك التعاوني النخبوي يمكن أن يسهم في كبح جماح العنف والعنف المضاد لدى القواعد مما يفضي حتماً إلى تعزيز الاستقرار السياسي ،

الأمر الذي يتأسس عليه نجاح التنمية الشاملة بما فيها التنمية السياسية التي تعد عملية الانتقال الديمقراطي إحدى أهم ركائزها.¹¹³

أما أهم متطلبات الديمقراطية التوافقية فيمكن تحديدها بما يأتي¹¹⁴ :

1- التعددية الاجتماعية والتنوع الطبقي والتباين الأيديولوجي:

فكلما كان المجتمع منقسم على نفسه لغوياً أو عرقياً أو طبقياً أو أيديولوجياً أو دينياً أو مذهبياً، كلما كان من العسير تمثيل كل شرائحه تمثيلاً حقيقياً على وفق نظام ديمقراطية الأغلبية التي تفضي لا محالة إلى تهميش الكثير من أبناء تلك الانتماءات التي تعد انتماءات فرعية وحتى لو اتيح لمعظم ممثلي تلك الانتماءات من الوصول إلى السلطة - على مستوى البرلمان والحكومة - ليس من اليسير تحقيق الاستقرار والتنمية السياسيين وذلك بفعل صعوبة الاتفاق على صيغة موحدة لإدارة مؤسسات الدولة لذا يغدو أمر تبني الديمقراطية التوافقية حلاً لتلك الإشكالية.

2- التعددية الحزبية:

لا جرم ان المجتمع المنقسم على نفسه يعكس انقساماً نخبياً ومن ثم ينعكس ذلك في ظهور أحزاب متعددة، وعلى ذلك تحاول هذه النخب - ومن خلال قيادتها لتلك الأحزاب - تجميع مصالح الانتماءات التي تمثلها ومن ثم تلبية أقصى ما يمكن من مطالبها، وبفعل التعارض والتقاطع في تلك المصالح الذي ربما يفضي إلى التصارع، ينبغي أن يكون سلوك تلك النخب منصباً على العمل من أجل تسوية تلك الصراعات ومن ثم الاتفاق على أسس

¹¹³ - طه حيد حسن العنبيكي، نرجس حسين زاير العقابي، مرجع سابق، ص 82.

¹¹⁴ - نفس المرجع السابق، ص ص 83-85.

سليمة وسلسلة لإدارة المجتمع والدولة لتحقيق التعايش والمشاركة السياسية الفاعلة دونما تهميش أو إقصاء لأي فئة مهما صغر حجمها وقل تمثيلها.

3- توازن القوى:

بغية توفير الآليات التي تضمن تهيئة أجواء سليمة لتحقيق التعايش والتعاون بين جميع مكونات المحتم، ومن ثم مشاركتها في بناء مؤسسات الدولة، ينبغي توفر توافق و توازن اجتماعي ومن ثم يتم تعزيز هذا الأمر بتحقيق التوازن النسبي بين القوى والأحزاب السياسية التي تمثل تلك المكونات، وعلى وفق ذلك تتوفر أجواء ايجابية تسهم في نجاح الديمقراطية التوافقية.

4- دور العامل الخارجي:

تؤدي التهديدات والمخاطر الخارجية المتزايدة التي يتعرض لها المجتمع الذي يعيش أبنائه على اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم على إقليم أو أرض دولة بسيطة أو مركبة إلى دفع النخب السياسية المختلفة للعمل على زيادة التعاون والتوافق، ولكن ربما قد تساهم التدخلات الخارجية في شؤون المجتمع المنقسم - بذريعة حماية هذه الفئة أو تلك إلى تأزيم الأمور وتفاقم الصراع وهذا الأمر بدوره ينبغي أن يكون حافزاً للتوافق لمنع مثل تلك التدخلات.

المحور السابع: أدوات البحث العلمي

يعنى هذا المحور بالتطرق الى الأدوات والوسائل التي يستعملها الباحث سواء في عملية الوصف أو التحليل أو الاستشراف للوصول إلى أهدافه ومنها الملاحظة والاستبانة والمقابلة وتحليل المضمون، وسنتعرض لها تباعاً.

أولاً: الملاحظة

تعني الملاحظة إدراك الباحث وتتبعه لبعده أو أكثر من أبعاد ظاهرة ما يرى ضرورة بحثها بغية الوصول إلى نتائج معينة، وعلى ذلك غالباً ما تكون هي الخطوة الأولى التي يبدأ بها الباحث بحثه ومن ثم يستمر الباحث في متابعة تطورات الظاهرة أو القضية أو المشكلة موضوع البحث.

لذا قد تكون الملاحظة عفوية وتلقائية بظاهرة أو قضية أو مشكلة ما تثير انتباه واهتمام بسيط من قبل الباحث ثم تتطور لتتحول إلى ملاحظة علمية منظمة ، وعلى الباحث أن يقوم بتسجيل ملاحظاته - بالصوت والصورة والأرقام - حول تلك الظاهرة أو القضية أو المشكلة سواء عن طريق حضوره في عملية افتراع شعبي أو حضوره لجلسة مجلس نيابي أو مجلس محلي أو مظاهرة أو عن طريق المشاركة في نشاط اجتماعي - سياسي .¹¹⁵

وعلى الباحث أن يحصل على معلومات مسبقة عن الموضوع الذي سيقوم بتسجيل الملاحظات حوله، وأن يحدد الأهداف التي يرنو الوصول إليها، وأن يقوم بتدوين الملاحظات بشكل موضوعي ومنظم يعتمد على معلومات يتم

¹¹⁵ - عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث السياسي، ط3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 32.

إدخالها في جداول إحصائية وبيانية، وهذا الأمر يتطلب من الباحث أن يكون متدرباً على مختلف أدوات وأجهزة القياس ما يمكنه من التوصل إلى معلومات ونتائج دقيقة¹¹⁶.

ومما لا شك فيه أن للملاحظة مزايا عدة منها إن الباحث يستطيع الحصول بنفسه - وعن كُتب - على معلومات دقيقة ومن خلال متابعة سلوك العناصر الفاعلة في الظاهرة موضوع البحث، كما تمكنه من تسجيل الوقائع لحظة حدوثها، من ذلك مثلاً حضور الباحث في محطة انتخابية لمتابعة سلوك الناخبين وتسجيل الملاحظات حول هذا النشاط ولكن بالمقابل هناك بعض المثالب التي تسجل على أداة الملاحظة منها: إنها تحتاج إلى جهد كبير وتتطلب اختيار التوقيت المناسب وقد تخضع المعلومات المدونة لنوازع الباحث الذاتية والأهم أنها قد تكون مكلفة للباحث إلى الحد الذي قد يعرض نفسه للخطر - على سبيل المثال إذا اختار الباحث دراسة ظاهرة الإرهاب عليه متابعة سلوك الأشخاص المنضوين في صفوف التنظيمات الإرهابية بشتى الوسائل.

ثانياً: المقابلة

تعد المقابلة من أهم الأدوات التي يعتمد عليها الباحث لجمع المعلومات حول موضوع بحثه، وهي بمثابة عملية حوارية بين الباحث والشخص المبحوث وهو غالباً ما يكون عنصراً مهماً في موضوع البحث ويمتلك معلومات مهمة تعد بمثابة وثائق للباحث، فقد يكون هذا الشخص المستهدف مسؤولاً كبيراً أو أنه يشغل منصباً مهماً كان يكون رئيس وزراء أو رئيس دولة أو وزير أو نائب أو رئيس حزب وما إلى ذلك.

116 - عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 33.

وعلى ذلك تتركز المقابلة على طرح مجموع من الأسئلة من قبل الباحث ليجيب عليها الشخص المستهدف، ويقوم الباحث بتحويل الإجابات إلى معلومات وبيانات قد تكون في غاية الأهمية، كونها تمكن الباحث من الوصول إلى الحقائق التي حصل عليها من المصدر مباشرة وعدم توفرها في المصادر المكتبية، فضلاً عن الإطلاع عن كثب على الظروف الموضوعية للشخص المستهدف بالمقابلة (المبحوث)، وبالمقابل توفر المقابلة للمبحوث فرصة استيضاح الأسئلة الغامضة وهو ما لا يتاح له في حالة الاستبانة.¹¹⁷

وكي تتحقق الأهداف المرجوة من وراء المقابلة ينبغي أن تتوفر درجة من التعاون والتفاعل الإيجابي بين الباحث والمبحوث، وعلى الأول طمأنة الأخير وإقناعه بأهمية المعلومات التي يدلي بها في التوصل إلى النتائج الإيجابية التي يسعى الباحث للوصول إليها، كما ينبغي على الأول - الباحث - الإصغاء إلى إجابات الأخير وتعليقاته - المبحوث - وتسجيلها بأمانة وموضوعية.¹¹⁸

ثالثاً: الاستبانة

هي أحد طرائق استطلاع الرأي والتعرف على الأفكار والتوجهات لدى مجموعة من الأفراد حول موضوع البحث، ومن ذلك معرفة درجة الرضا والقبول العام لدى الناس ومعرفة نمط الثقافة السياسية السائدة والتوقعات والميول بشأن الانتخابات النيابية أو الرئاسية، ويجري ذلك عن طريق عملية تنظيم استمارة خاصة تتضمن جملة من الأسئلة المصممة بطريقة منظمة وموجهة لهؤلاء الأفراد الذين يشكلون عينة مختارة من قبل الباحث من شريحة

¹¹⁷ - ناجي عبد النور، مرجع سابق، ص 79

¹¹⁸ - نفس المرجع السابق، ص 80.

اجتماعية معينة أو عينة عشوائية، ويجب هؤلاء الأفراد على تلك الأسئلة بأنفسهم، ومن ثم يقوم الباحث بمهمة تحليل إجابات تلك العينة على الأسئلة وتنظيمها إحصائياً.¹¹⁹

وقد تكون بعض أسئلة الاستبانة مفتوحة أي يترك فيها للمستهدف. المستبين - الإجابة بحرية على تلك الأسئلة - مثلاً: ماذا تعني المواطنة من وجهة نظرك؟ في حين تكون أسئلة أخرى مغلقة أي إنها تتطلب إجابات محددة بنعم أو لا - مثلاً: هل تؤيد إجراءات الحكومة في حربها ضد الإرهاب؟

وعلى الباحث أن يحدد الأهداف التي يرنو الوصول إليها والمعلومات التي يسعى للحصول عليها من خلال استمارة الاستبانة، ومن ثم ينبغي وضع الأسئلة بعبارات واضحة ومحددة ومفهومة، كما ينبغي أن تحفز الأسئلة المشمولين بالاستبانة على تقديم الإجابات التي توفر المعلومات المطلوبة، مع ضرورة تجنب طرح الأسئلة التي تثير التحيز، وكذا تجنب الأسئلة ذات الاتجاه الواحد - هل تؤيد... هل تويد...¹²⁰

ولضمان سلامة الاستبانة ينبغي أن تكون استمارة الاستبانة خالية من ذكر الاسم، كما على الباحث أن يلجأ إلى مراجعة كافة القضايا والأفكار الخاصة بموضوع البحث والمراد استطلاع رأي الجمهور حوله، وعلى ضوء ذلك يحدد الباحث طبيعة الأسئلة وهي غالباً ما تكون في مثل هذه الحالة مغلقة، كما على الباحث أن يقوم بصياغة أسئلة الاستمارة بشكل منطقي ومتسلسل وأن يشعر الأفراد المشمولين بالاستبانة بأهمية المعلومات التي يدلون بها،

119 - سعد سلمان المشهداني، مرجع سابق، ص 171.

120 - نفس المرجع السابق، ص 173.

والأهم أن يكون الباحث مدرباً على العمل الميداني ويمتلك القدرة على التعامل مع الجمهور فضلاً على ضرورة معرفته الجيدة بكيفية تحليل نتائج الاستبانة واستخراج نسب ومؤشرات رقمية¹²¹.

ولا ريب فإن للاستبانة مزايا عدة منها: قلة النفقات والتكاليف اللازمة لجمع البيانات، وتوفير الوقت والجهد للباحث للوصول إلى المعلومات المطلوبة، كما توفر الاستبانة الوقت الكافي للمشمولين للإجابة على أسئلة الاستبانة، وفي المقابل لا تخلو هذه الأداة من عيوب منها: إن كثرة الأسئلة يسبب الملل وقلتها قد لا تحقق الغرض منها، ولا يمكن استعمال هذه الأداة إلا في وسط اجتماعي مثقف، كما لا يمكن للباحث التحقق من صدق إجابات المشمولين ولا يمكن التعرف على ردود أفعالهم بشكل مباشر، والأهم أن هذه الأداة تفتقد للمرونة فإذا أخطأ المستجيب في فهم بعض الأسئلة ولا يجد من يصحح له¹²²، سيفضي إلى إدلائه بإجابات غير دقيقة لا تفي بالغرض وربما تكون بعيدة عن الحقيقة مما ينعكس سلباً على المعلومات التي ينبغي الباحث الوصول إليها.

رابعاً: تحليل المضمون

تعد هذه الأداة الأكثر أهمية من سائر الأدوات المذكورة انفاً، ذلك إن مهمة الباحث لا تقتصر على جمع المعلومات وإعادة صياغتها وتنظيمها بأسلوب وصفي فحين يحصل الباحث عن طريق كل من الملاحظة والمقابلة والاستبانة على معلومات مهمة، يقوم بتحليل مضمون تلك المعلومات، فضلاً عن قيامه بتحليل المعلومات التي يستقيها من أمهات المراجع والمصادر من المجلدات والكتب والبحوث والوثائق والرسائل والخطب.

121 - سعد سلمان المشهداني، مرجع سابق، ص 174

122 - نفس المرجع السابق، ص 175.

ولا يتوقف تحليل المضمون على المنطوق، أي تفسير ظاهر القول، بل يتعداه إلى استنباط المدلول وما يمكن فهمه وما يقصده ويعنيه المتحدث أو الكاتب من العبارات التي يستعملها، فضلاً على معرفة الأحكام والاستنتاجات وتحديد المواقف والتصورات والرؤى والتوجهات لهذا المتحدث أو الكاتب، فعلى سبيل المثال يمكن تفسير ما قاله الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) بخصوص الحرب على الإرهاب وذلك في 2014/8/22: (ليس لدينا استراتيجية بعد للتعامل مع تنظيم- الدولة الإسلامية - داعش-)¹²³، بأن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبكة أو أنها غير جادة في هذا المسعى، كما أنها ترسل رسالة إلى الإرهابيين بممارسة نشاطهم بحرية ولو إلى حين.

والأكثر من ذلك يمكن للباحث. من خلال هذه الأداة تفسير الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث وتشخيص أبعادها وآثارها، وذلك عبر تحديد عناصرها وخصائص ودور كل عنصر والعلاقة فيما بينها، وعلى ذلك يمكن أن توفر هذه الأداة للباحث الفرصة للتعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل في إطار تلك العلاقات وتوجهات الأفراد والجماعات، كما يمكن من خلال تلك الأداة دراسة القيم والثقافة السائدة، فضلاً عن إمكانية التعرف على الحالة النفسية للخطيب أو المؤلف.

وعلى الرغم من ميل معظم الباحثين لتحليل مضمون المعلومات والبيانات التي يحصلون عليها عبر الأدوات والمصادر المختلفة تحليلاً نوعياً - كيفياً - لكن هذه الطريقة لم تعد تفي بالغرض لوحدها، إذ لابد من اعتماد طريقة التحليل الكمي (الأرقام والنسب المئوية والمؤشرات الكمية)، وعليه فكل طريقة من هاتين الطريقتين رديفة للأخرى، ففي

123 - محمد شليبي، مرجع سابق، ص 231.

الوقت الذي تكشف الطريقة النوعية - الكيفية - عن الدلالات والمعاني التي تحملها المعلومات والبيانات التي تتعلق بالظاهرة أو المشكلة موضوع البحث، فضلاً على التعرف على خصائصها والتعرف على خلفياتها وأبعادها وآثارها بالمقابل يسهم أسلوب الإحصاء والعد والأرقام في التعبير عن الظاهرة أو بعض عناصرها ومتغيراتها والعلاقة فيما بينها بدقة وتفصيل وموضوعية كبيرة¹²⁴، (على سبيل المثال دراسة الظاهرة الانتخابية تستدعي معرفة عدد الناخبين ونسبة المصوتين وغير المصوتين ودوافع كل منهم ومخرجات تلك العملية بالأرقام).

الخاتمة

¹²⁴ - محمد شلبي، مرجع سابق، ص 233.

ان هذه المطبوعة البيداغوجية تعد محاولة إضافية مع محاولات سابقة لباحثين اخرين في هذا الصدد، من اجل المساهمة في تشييد صرح المعرفة في وطننا الحبيب، وهو جهد متواضع يضعه باحث الباحث مع جهود اخوانه في هذا المجال من اجل تطوير القدرة التحليلية لدى طلاب الصف او المستوى الأول- سنة أولى جدع مشترك في العلوم السياسية العلوم السياسية.

أملنا أيضا في كتابة هذه المطبوعة البيداغوجية أن تكون بمثابة إطار مرجعي لطلبتنا الأعزاء وزملائنا الباحثين لعله يحقق الحد الأدنى المطلوب والذي يمكن اعتماده في اعداد بحوثهم ودراساتهم، وعلى ذلك يمكن ان تسهم هذه المطبوعة البيداغوجية في بناء رؤية موحدة في هذا الإطار تجنبنا لحالة التشتت بين الآراء المتعددة والتناقض أحيانا، والاهم ان يكون هناك أصول وقواعد نحتج بها.

في الأخير نسأل الله السداد والرشاد والإخلاص في القول والعمل

قائمة المراجع المعتمدة

- 1- أنجريس مورييس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ت بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصة للنشر، 2008.
- 2- بومدين طاشمة، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية - دراسة في المفاهيم، الأدوات، المناهج، والاقترابات، الجزائر: دار الأمة، 2013.
- 3- بومدين طاشمة، مدخل إلى علم السياسة مقدمة في دراسة أصول الحكم، الجزائر: دار الجسور للنشر والتوزيع، 2014.
- 4- ثامر كامل محمد الخرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسة العامة، الطبعة الأولى، عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004.
- 5- حامد عبد الماجد، مقدمة في منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، مصر: دار الجامعة للطباعة والنشر، 2000.
- 6- حبارة عطية حبارة، علم الاجتماع، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطبعة والنشر، 2001.
- 7- خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الطبعة الثانية. الجزائر: الجسور للنشر والتوزيع، 2012.
- 8- خليل عمر، معنى، سليم الغزوي، فهمي، على خزايلة، عبد العزيز، عودة البنوي، نايف، كامل الظاهر، جنان. المدخل الى علم الاجتماع، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.

- 9- سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، الطبعة الأولى، عمان: در أسامة للنشر والتوزيع، 2019.
- 10- طه حميد حسن العنبكي، نرجس حسين زاير العقابي، الطبعة الأولى، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، لبنان: دار ضفاف للنشر والتوزيع، 2015.
- 11- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، الجزائر: دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- 12- عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، الطبعة الثانية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
- 13- عبد الغفار رشاد القصبي، مناهج البحث في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الآداب، 2004.
- 14- عطوف محمد ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماعي، بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع، 1981.
- 15- عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 2007.
- 16- القصبي عبد الغفار رشاد، مناهج البحث في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الآداب، 2004.
- 17- كمال المنوفي: نظريات النظم السياسية، الطبعة الأولى، الكويت، وكالة المطبوعات، 1985.
- 18- كمال المنوفي، مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة، مصر: جامعة القاهرة، 2006.
- 19- محمد بن إبراهيم آل مشلح، كتابة عناصر البحث العلمي، جدة: جامعة الباحة، 2024.

20- محمد شلي، المنهجية في التحليل السياسي المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2007.

21- محمد عبد الجبار خندقجي، مناهج البحث العلمي، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012.

22- محمد مبارك محمد الصاوي، البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992.

23- محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، ط2، الكويت: مكتبة الفلاح، 1986.

24- محمد نصر مهنا، الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1996.

25- مصطفى أبو عبد الله قاسم الغشيم، أساليب البحث السياسي، ط1، بنغازي، دار الكتب الوطنية 1996.

26- مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في العلوم السياسية والإعلام، الطبعة الأولى، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 2002.

27- ناجي عبد النور، منهجية البحث السياسي، عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2011.

28- نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، ط2، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2011.

29- نورالدين حتوت، منهجية البحث في العلوم السياسية، الجزائر: دار الأمة، 2018.

30-Sarnuel Huntington: **political Order in changing societies**,
New Haven: Yale University press, 1966.

رقم الصفحة	العنوان
01	مقدمة
03	المحور أول: ضبط وتحديد المفاهيم الأساسية في المنهجية
03	أولاً: العلم والمعرفة
05	ثانياً: المنهج والمنهجية
07	ثالثاً: مناهج البحث واقترابات البحث (المداخل)
09	رابعاً: مناهج البحث وأدوات البحث
09	خامساً: منهج البحث وأسلوب البحث
10	سادساً: وحدات التحليل
11	سابعاً: المتغيرات
12	ثامناً: النموذج
14	تاسعاً: النظرية
16	عاشراً: القوانين العلمية:
17	المحور الثاني: البحث العلمي وخطواته
17	أولاً: ماهية البحث العلمي
25	ثانياً: خطوات البحث العلمي
29	المحور الثالث: المشكلة والفرضية في البحث العلمي

29	أولاً: تحديد المشكلة وصياغتها في البحث العلمي
33	ثانياً: الفرضية في البحث العلمي
40	المحور الرابع: مستويات ووظائف التحليل السياسي
40	أولاً: الوصف
42	ثانياً: التحليل والتفسير
43	ثالثاً: التنبؤ ورسم المشاهد المستقبلية
45	المحور الخامس: مناهج التحليل السياسي
45	أولاً: المنهج التاريخي
53	ثانياً: المنهج الوصفي
59	ثالثاً: المنهج المقارن
65	رابعاً: منهج دراسة الحالة
70	المحور: اقترابات التحليل السياسي
70	أولاً: الاقتراب المؤسسي (القانوني)
73	ثانياً: الاقتراب النظمي (النسقي)
75	ثالثاً: الاقتراب البنائي - الوظيفي
77	رابعاً: اقتراب الاتصال
80	خامساً: اقتراب صنع القرار
82	سادساً: اقتراب التقدم (التنمية السياسية)

83	سابعاً: اقتراب الجماعة
85	ثامناً: اقتراب النخبة (الصفوة)
87	تاسعاً: اقتراب الثقافة السياسية
89	عاشراً: اقتراب الديمقراطية التوافقية
92	المحور السابع: وسائل وأدوات البحث العلمي
92	أولاً: الملاحظة
93	ثانياً: المقابلة
94	ثالثاً: الاستبانة
96	رابعاً: تحليل المضمون
99	الخاتمة
100	قائمة المراجع
103	الفهرس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



أحمد درابية أدرار
كلية الحقوق والعلوم السياسية

أدرار في: 07 04 2026

الرقم: 12/ج.أ.ك.ج.ع.س.ن.ع.ب.ع/2026

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

صانع المجلس العلمي لكلية الحقوق والعلوم السياسية، المنعقد في دورته العادية يوم 09 جوان 2026، على النقطة التالية:

اعتماد مطبوعة بيداغوجية

مقدمة من طرف السيد: العابد هواري، الرتبة أستاذ محاضر "أ"

عنوان المطبوعة: "منهجية البحث في العلوم السياسية،

ألقيت على الطلبة: طلبة السنة أولى جذع مشترك علوم سياسية

الموسم الجامعي: 2026/2025

- وهذا بعد الاطلاع على تقارير الخبرة الإيجابية المقدمة من طرف المحكمين.

عميد الكلية



رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية
مختبري انيس بروت

